اللغة العربية

الفرقة الثانية/ قسم الجغرافيا

أ.م.د. حمد الله عبد الحكيم محمد

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد

العام الجامعي

٢٠٢٢/٢٠٢٣م

بيانات الكتاب

الكلية: الآداب بقنا

الفرقة : الثانية

التخصص: قسم الجغرافيا

مقرر: اللغة العربية

تاريخ النشر: الفصل الدراسي الأول ٢٠٢٢م

عدد الصفحات : ١٦٠

أستاذ المقرر: أ.م. د. حمد الله عبد الحكيم محمد

الرموز المستخدمة

نصوص للقراءة

أنشطة ومهام

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي

https://ar.wikipedia.org

https://mawdoo

المحتوي

الفصل الأول: مهارات اللغة.

الفصل الثاني: قواعد نحوية.

الفصل الثالث: فنون بلاغية.

الفصل الرابع: نصوص أدبية.

الفصل الخامس: التحرير العربي.

المقدمة

الحمد لله واهب النعم، نحمده ونثني عليه بما هو أهله، فَلهُ الْحَمد كفاء أياديه، وَله الشُّكْر المضاهي مننه، وَله الْمِنَّة الْمُوازِية إنعامه[١]، وأصلي وأسلم على خير الورى وسيد الأنبياء والمرسلين الهادي إلى صراط الله المستقيم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللغة ظاهرة اجتماعية وهي كما يقول ابن جني: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

وهي ترقى برقي الأمم وتتدهور بتدهورها؛ وهي بلا شك علامة على تماسك الأمم وتقدمها وسلامتها، واللغة العربية اكتسبت قوتها من القرآن الكريم الذي نزل بها وبخاتم الرسل جميعا الذي هو من أمة العرب، فكما قال: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)، وقد زاد انتشارها مع عصور الإسلام الأولى من خلال الفتوحات ودخول غير العرب إلى الإسلام ونهمهم الشديد للعلوم والمعارف ونقل علومهم إليها، وإقبالهم على تعلم لغة الحضارة على كوكب الأرض في ذاك الزمان، ولو ربطنا اللغة بالتقدم فإننا الآن نجد اللغة

[١] الألفاظ (الكتابة والتعبير)، أبي منصور الباحث محمد بن سهل بن المَرْزُبان الكرخي (المتوفى: نحو ٣٣٠هـ)، المحقق: د. حامد صادق قنيبي، دار البشير، عمان الأردن، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م، المقدمة.

الإنجليزية أكثر انتشارا، وهي مناط الاهتمام لقوة أهلها اقتصادية وعسكريا وإعلاميا.

وكما برع بنو إسرائيل في الطب جاءت رسالة عيسى –عليه السلام– بإحياء الموتى –بإذن الله– وإبراء الأكمه والأبرص، وكما برع قوم موسى –عليه السلام– في السحر جاءت معجزته في العصا التي تحولت إلى ثعبان مبين، وكما تفوق العرب في الفصاحة والبلاغة حتى قيل: (إن من البيان لسحرا)؛ فقد أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بمعجزة هي القرآن الكريم، قراءة وتلاوة فهو قرآن، ونصوصا مكتوبة محفوظة من عند الله فهو كتاب.

وفي هذا العصر الذي نعيش فيه تقع اللغة في حيز العناية والاهتمام من خلال التواصل بها وكذلك اتساع سلطان المؤسسات الإعلامية والحروب الكلامية الدائرة هنا وهناك، ومن ثم أهمية اللغة ونجاعة الخطاب في استمالة الجماهير كل هذا يؤكد على دور اللغة في الحفاظ على الهوية.

وقد اشتمل الكتاب على خمسة فصول: في الفصل الأول: المهارات اللغوية، وفي الفصل الثاني: بعض القواعد النحوية، وفي الفصل الثالث: بعض الفنون البلاغية، وفي الفصل الرابع: نماذج لنصوص

أدبية وأمثال عربية، في الفصل الخامس: نماذج من التحرير العربي.

آملين أن يفيد هذا الكتاب الدارس فائدة تفتح له أفق البحث والاطلاع والتعرف على كنوز لغته التي هي مناط العز والفخر له ولأبنائه وأحفاده، وفقكم الله وكتب لكم السداد في القول والعمل.

د. حمد الله عبد الحكيم

الفصل الأول

مهارات اللغة

المهارة – لغة–: الحذق بالشيء.

المهارة –اصطلاحا–: التمكن من إنجاز مهمة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ.

تعريف اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

ومهارات اللغة خمس مهارات هي: الاستماع والقراءة والتحدث والكتابة والإلقاء، ونفصلها فيما يلي:

أولا: مهارة الاستماع

مهارة الاستماع من المهارات التي لها أهمية كبرى في اكتساب اللغة وتنمية الثروة اللفظية للفرد وتزويده بالمعارف والعلوم، وهي تحتاج إلى قدر كبير من الانتباه واليقظة.

الفرق بين السماع والاستماع والإنصات:

وهناك ثلاثة مصطلحات يكثر استعمالها في هذا المجال، وهي: السماع، والاستماع، والإنصات، وكل مصطلح من هذه المصطلحات له دلالة خاصة به، ويختلف مفهومه عن غيره.

فالسماع هو: تلقى المادة اللغوية الصوتية من دون قصد، ودون استعداد سابق.

أما الاستماع فمعناه: تلقى المادة اللغوية الصوتية بقصد وتعمد. فإذا كان هذا الاستماع متصلاً غير منفصل وبِفَهْم وتحليل وتفسير للمادة اللغوية فهو **إنصات.**

دور الاستماع بين المهارات اللغوية:

أولاً: يحتل الاستماع أعلى نسبة بين المهارات اللغوية في اكتساب اللغة وتحصيلها وتزويد الأفراد بالمعارف المختلفة.

ثانياً: هناك كثير من الناس يفضلون الاعتماد على الاستماع في تحصيلهم العلمي والثقافي.

ثالثاً: لا يمكن تعلم اللغة وإجادتها دون الاعتماد على الاستماع في المقام الأول، فكثير من الخبرات لا تكتسب إلا به.

الاستماع والاستيعاب:

الهدف من الاستماع هو التحصيل والفهم والتحليل، فإذا تحقق هذا الهدف فقد صار استيعاباً، فالاستيعاب هو الثمرة المرجوة من الاستماع.

والاستيعاب له مستويات متعددة وأهداف متنوعة، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

أولاً: الاستيعاب المعرفي:

هذا الاستيعاب يهدف إلى الإلمام بالمعارف والحقائق التي تتضمنها المادة اللغوية المستمع إليها، وهو درجات متفاوتة تبدأ بالتذكر وتنتهي بالقدرة على التقويم، وفيما يلي مزيد من البيان والتوضيح:

١ . **التذكر:** ويقوم على استظهار المادة اللغوية، والقدرة على استدعائها عند الحاجة إليها.

٢ . **الفهم:** وهو أعلى من التذكر؛ إذ قد يتذكر الإنسان المادة التي يسمعها ولكنه لا يفهمها، والفهم نشاط عقلي يقوم على إدراك الحقائق والإلمام بمحتواها.

٣ . **التطبيق:** وهو أعلى من الفهم، ويتميز بالقدرة على تحويل المعرفة إلى ممارسة عملية تتم على المستوى النظري في مجال الاستيعاب المعرفي.

٤ . **التحليل:** عند التعمق في فهم المادة المستمع إليها ويكون لدى المستمع القدرة على تصنيفها واستنباط حقائق جديدة منها.

٦ . **التقويم:** وهو أعلى درجات الاستيعاب المعرفي؛ لأن المستمع إذا استوعب الخطوات السابقة أصبح لديه القدرة على الحكم والتعليل وتدعيم ذلك بالشواهد والأدلة على المادة المستمع إليها.

ثانياً: الاستيعاب الوجداني:

إذا تأثر المستمع بما يستمع إليه تأثراً عاطفياً ونفسياً هنا يكون الاستيعاب وجدانياً، وبذلك يكون قد تحقق الهدف من الاستماع وهو نقل الحالة الشعورية من المتكلم إلى المستمع، ويتمثل هذا الاستيعاب في مجالي الخطابة والشعر.

والاستيعاب الوجداني يبدأ بالرضا والارتياح، وينتهي بترسيخ القيم والمبادئ والتأثر بها.

ثالثاً: الاستيعاب السلوكي:

وهو يهدف إلى التأثير في سلوك الفرد والجماعة عقب الاستماع إلى المادة اللغوية، وخير مثال على ذلك أوامر ونواهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما اشتملا عليه من توجيهات وإرشادات.

ويدخل في هذا الاستيعاب . بالإضافة إلى السلوك الخلقي . اكتساب السلوك العملي والتدريب عليه وتعلم المهن المختلفة التي تنفع الفرد والجماعة.

طرق تنمية القدرة على الاستماع لدى الطلاب:

هناك طرق تساعد على تنمية القدرة على الاستماع حتى يصل الطالب إلى الاستيعاب المطلوب ويحقق الهدف المنشود من عملية الاستماع،

تلك الطرق يمكن بيانها فيما يلي:

١ . **احترام المتكلم** ومتابعة الحديث بأدب وانتباه، وعدم الانشغال بطارئ يمكن أن يقطع عملية الاستماع.

٢ . **توجيه المستمع إلى فائدة الاستماع وأهمية المادة المستمع إليها** حتى لا يكون المستمع مجبراً أو مكرهاً على الاستماع، وإنما يتجه إليه برغبة واختيار.

٣ . **محاولة إشراك المستمع وإدخاله في حوار إيجابي**، وذلك عن طريق طرح بعض الأسئلة أو بطلب تلخيص ما يستمع إليه.

٤ . **تنويع المادة اللغوية** لتستوعب الفنون الأدبية المختلفة كالشعر والخطابة والقصة والرواية من أجل تنمية ملكة الاستماع.

٥ . **استعمال بعض الأجهزة الحديثة** التي تيسر وتسهل عملية الاستماع وذلك بما تشتمل عليه من تقنية في مجال الإلقاء الصوتي.

معوقات الاستماع:

إذا كانت هناك عوامل تساعد على تنمية الاستماع فهناك عوامل أخرى تعوق دون الوصول إلى أهداف وغايات عملية الاستماع؛ لذا ينبغي التعرف على تلك المعوقات حتى يمكن وضع الحلول المناسبة للتغلب عليها، والتقليل من تأثيرها السلبي في تلقى المادة المستمع إليها.

أولاً: الشرود الذهني.

يتمثل هذا المعوق في تشتت الانتباه، وفقدان التركيز، والانشغال بالهموم الشخصية، وهذا يحول دون التواصل الذي ينبغي أن يكون بين المتكلم والمستمع.

ويمكن التغلب على هذا المعوق بالابتعاد عن الخلافات الأسرية، وعدم الانشغال بالهموم الشخصية، وكل شيء يؤدى إلى فقدان التركيز.

ثانياً: الضجر والملل.

هناك أشخاص ملولون بطبعهم ولا يرغبون في استمرار الاستماع لفترة طويلة، وهذا يؤدى إلى فقدان التواصل، وفشل عملية الاستماع. لكن يمكن معالجة ذلك باختيار الوقت المناسب للحديث، وحسن عرض المادة المراد توصيلها، ومراعاة الحالة النفسية والمزاجية للمستمع، كما يجب على المستمع أن يختار الوقت المناسب، فحسن اختيار الوقت له أهمية كبيرة في طرد الملل وعدم الإحساس بالضجر.

ثالثاً: ضعف القدرة على الاستماع.

قد يكون لدى المستمع ضعف في الجهاز السمعي أو مرض يحول دون الوصول إلى النتيجة المرجوة من الاستماع؛ لذا ينبغي مراعاة

الفروق الفردية وبذل اهتمام زائد لمن يعانون من ضعف القدرة على الاستماع.

رابعاً: حب النقد واصطياد أخطاء المتكلم.

لا شك أن التربص بالمتكلم واصطياد السقطات يؤدى إلى تشتيت الأفكار وفشل عملية الاستماع.

ومعالجة ذلك يكون عن طريق تأخير الملحوظات وتوجه النقد للمتكلم بعد الفراغ من الحديث والانتهاء من الرسالة المراد توصيلها.

أنواع الاستماع:

الاستماع أربعة أنواع، ويمكن بيانها فيما يلي:

الأول: الاستماع الهامشي:

هو الذي يمارسه العامة عند إصغائهم لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

الثاني: الاستماع الاستمتاعي:

وهو ما يمارسه المستمع حين يعمد إلى المتعة الروحية والنفسية كالاستماع إلى الشعر والخطب والأحاديث الممتعة.

الثالث: الاستماع اليقظ:

وهو الذي يمارسه من يبدى اهتماماً فائقاً بالمادة المستمع إليها، والمحاضرات والمناقشات المتخصصة.

الرابع: الاستماع النقدي:

وهو الذي يمارسه من يرغب في النقد والتفنيد لحديث لا يصادف هوى في نفسه، وهذا يحتاج إلى قسط من الفهم والتحليل والتفسير.

ثانيا: مهارة القراءة

تهدف هذه المهارة إلى التعرف على ما يلي:

. مفهوم القراءة وبيان أهميتها بالنسبة للمتلقي، وهدفها.

. عرض مقومات القراءة، ومراحل تعلمها.

. التعريف بأقسام القراءة، وتوضيح مزايا كل قسم وعيوبه وكيفية العلاج.

-تعريف (طبيعة) القراءة:

هي عبارة عن الجهر بالكلمات المكتوبة. أو هي معرفة الكلمات ونطقها نطقاً صحيحاً وفهمها.

أو هي نشاط يتميز بترجمة الرموز والحروف إلى كلمات وجمل ذات معان للفرد.

ما علاقة الفهم بالنطق؟

هناك علاقة وثيقة بين النطق والفهم تكمن في تمكين المتعلم من القدرة على التعرف على الحروف والكلمات ونطقها وكانت تقتصر على النشاط الآلي لحاستي البصر والنطق دون غيرهما.

*** أهداف القراءة:**

تتنوع أهداف القراءة تبعًا لاختلاف المستوى الثقافي، والوضع الاجتماعي؛ ولذا لا يمكن حصر هذه الأهداف، فمن الناس من يقرأ بغرض التسلية وقطع الوقت، ومنهم من يقرأ بقصد التحصيل من أجل الحصول على الدرجات العلمية، وهم طلاب العلم، ومنهم من يقرأ بقصد اكتساب الخبرات، ومنهم من يقرأ بقصد التكوين الثقافي العام، أو الخاص.

***مقومات القراءة:**

للقراءة مقومات متنوعة هي:

. التعرف يعني الإدراك البصري (نشاط حسي حركي) ثم الذهني (نشاط ذهني حركي) يتمثل في إدراك اللفظة في سياقها بالنظر إلى الصفحة المكتوبة وملاحظة الرموز المدونة.

وشرطه إتقان التعرف البصري وسلامة الأجهزة التي تتولى ترجمة التعرف البصري إلى فهم.

ويكون الإدراك بالعين ثم المخ ثم النطق باللسان.

. النطق هو التلفظ بصوت مسموع بالقواعد السليمة للنطق من الناحية الصوتية والنحوية وهو يحتاج إلى التدريب على مخارج الحروف وحسن الأداء بما يناسب الموقف والأسلوب.

. الفهم هو ثمرة القراءة وهدفها المرجو لذا كان التفاعل بين الفهم والنطق من الأنشطة الأساسية في القراءة.

فكلما زاد الفهم كان النطق سليماً والأداء جيداً.

يقوم الفهم على استيعاب الأفكار والتذكر لتسلسل الأحداث في القصة والحكم والتحليل. وتتابع المعاني وترابطها.

*** أنواع القراءة:**

للقراءة نوعان لا ثالث لهما هما:

<u>أولاً . القراءة الجهرية:</u>

. مفهومها:

تحويل الرموز الكتابية إلى رموز صوتية منطوقة.

. مزاياها:

١ . ضبط الحركات في أواخر الكلمات.

٢ . الوقف المناسب.

٣ . تمثيل المعاني وتغيير الصوت.

٤ . كشف عيوب القارئ.

٥ . تربية القارئ على عدم الخجل.

٦ . إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.

. عيوبها:

وجود خلل فيها عند عدم سلامتها.

كونها محددة بأوقات وأماكن معينة.

تستغرق وقتاً طويلاً.

. سبل نجاحها (علاجها):

يتم إنجاح القراءة الجهرية وتلافي عيوبها وعلاجها بما يلي:

١ . اختيار المادة المقروءة

٢ . التمهيد وعدم المفاجأة

٣. إعطاء الفرصة

٤. عقد مسابقات

٥. وضع الأسئلة

ثانياً . القراءة الصامتة:

. مفهومها:

هي القراءة التي لا يصاحبها نطق مسموع وتعتمد على الإدراك البصري الذي يترجم إلى وعي ذهني مباشرة دون نطق.

. مزاياها:

-لا ينشغل فيها القارئ بالنطق.

. تساعد على تحصيل المعرفة.

. زيادة الثروة اللغوية.

. تربية الذهن على التأمل والتركيز.

. اقتصادية سريعة.

. الإحساس بالحرية.

. عيوبها:

١. لا تساعد على اكتشاف عيوب النطق أو اللغة.

٢. تساعد على العزلة.

٣. شرود الذهن.

٤. تحرم من متعة الإيقاع ولذة الإلقاء.

. سبل علاجها:

التركيز . المراوحة بين الصامتة والجهرية . اختيار الوقت . عدم تحريك الشفتين . وضع الأسئلة.

ثالثا: مهارة التحدث

تعريف التحدث: يعرفُ التحدثُ بأنه مهارةُ نقلِ الأفكارِ والمعاني من المتحدثِ إلى الآخرينَ في طلاقةٍ وانسيابٍ مع صحةٍ في التعبيرِ وسلامةٍ في الأداءِ.

ويظهر من هذا التعريف أن قوامَ عمليةِ التحدثِ يعتمدُ على أمرين: أحدهما: التوصيلُ. والآخر: الصحةُ اللغويةُ والنطقيةُ.

طبيعة التحدث وأهميته:

يأتي التحدث استجابةً طبيعية لمواقف الحياة المختلفة، وهو وسيلة للاتصال بالآخرين، ومظهر بارز للشخصية، وحصيلة مهارات متعددة، وهو من أكثر الأنشطة اللغوية انتشارًا في الحياة العملية والعلمية والاجتماعية؛ إذ يرى معظم الباحثين اللغويين أنه يُمَثِّلُ حوالي (٩٥%) من النشاط اللغوي، مضافًا إلى ذلك أو قبل ذلك أنه يساعد على تحقيق أمرين في غاية الأهمية:

١-**الوعيُ بالذات،** فالتحدثُ يشعر الإنسان بأن له كيانًا، وأنه قادرٌ على التأثير في الآخرين والتواصل معهم.

٢-**الارتياحُ النفسي والطمأنينة** والانفراج الداخلي؛ وذلك أن التدفق في الحديث فيه تنفيسٌ عن الذات وهمومها.

عناصر التحدث:

ليست عمليةُ التحدثِ سهلةً، بل لا بدَّ لها من عناصرَ تتحققُ وَفْقَ خطواتٍ معروفةٍ هي:

١-**وجودُ دافعٍ للكلام** مع تقدير أهميةِ هذا الدافعِ، فإذا أُسِيءَ تقديرُه صار التحدث بلا قيمة.

٢-**التفكيرُ**، وينبغي أن يكون تلقائيًا وسريعًا وغير ملحوظ، وتكون مهمتهُ الأساسيةُ تقدير الموقف وربط المعاني، واختبار مدى ملاءمتها للموقف.

٣-**صياغة الجملُ والعبارات** التي من شأنها نقل الأفكار، وهي مرتبطةٌ بالتفكير؛ إذ لا يمكن الفصل بين مرحلة الصياغة اللغوية والتفكير.

٤-**الأداءُ الصوتي**، فلا بد أن يكون الجهاز الصوتي سليمًا، وأن تؤدي المخارج عملها.

وسائل تنمية مهارة التحدث:

١- إفساحُ المجال للمتعلم ليعبر عن ذاته بحرية تامة وتعويده الجرأة الأدبية.

٢- تزويدُ المتعلم بالمعارف الضرورية، وتوفير وسائل الاطلاع له.

٣- تنميةُ أسلوب الحوار؛ وذلك بإثارة القضايا، وتعويد المتعلم على عدم الاستسلام لكل ما يقال له، بل لا بد من المناقشة والتحليل.

٤- البُعْدُ عن التلقين والإلقاء بجعل المتعلم محورًا للعملية التعليمية، وإشراكه في المناقشة باستمرار.

٥- العملُ على التخطيط لعملية الكلام والبُعْد عن الارتجال الذي يكون أقرب إلى ردود الفعل المتسرعة.

٦- تعويدُ المتعلم على البعد عن الثرثرة والحشو والحرص على التحدث في الموضوعات الجادة التي تناسب ميول المتحدث والمستمعين.

٧- تكليفُ المتعلم بقراءة الكتب المتنوعة وعرضها بإيجاز عرضًا شفويًا.

٨- تعويدُ المتعلم على الشعور بالثقة والارتياح أثناء الحديث، واحترام رأي الآخرين.

٩- اتخاذ القدوة بتقليد بعض المتحدثين المشهورين، والعكوف على عقد الندوات التي يشترك فيها التلاميذ ويتولون إدارتها.

١٠-التبصيرُ بفنون التحدث وما يناسبها من أساليب، كالمحاضرة التي تعتمد على المقدمة ثم العرض ثم الاستنتاج، وكالمناقشة التي تعتمد على الحجج المنطقية.

فنون التحدث (أنواعه):

١-المحادثة:

يحتلُ هذا الفنُ مكانةً رفيعة في الحياة العلمية والاجتماعية، ويحتاج إلى تهيؤ وإعداد نفسي وثقافي وخلقي تربوي، وإلا تَحَوَّلَ إلى ضرب من ضروب الثرثرة التي لا طائل تحتها.

وقد عُرِفَ في تاريخنا القديم والحديث لونٌ من ألوان أدب المحادثة يطلق عليه اسم المناظرات التي كانت تقام في مجالس الخلفاء والولاة وفي المساجد وتعرف بأنها تبادل الآراء المتعارضة في موضوع ما يثير الجدل، كبعض الموضوعات الأدبية واللغوية والفقهية والسياسية.

وتعتمدُ المناظراتُ على المحاجاة العقلية والمنطق، ومن أشهرها عند العرب تلك التي كانت تجرى أمام يحيى البرمكي، كما كان المعتزلة أرباب الجدل والمناظرة؛ لنزعتهم العقلية الخالصة.

ومن المناظرات الشهيرة في هذا العصر ما جرى بين الداعية الإسلامي أحمد ديدات والقس الأمريكي سويجارت حول الإنجيل.

٢-السرد وفن القصص:

ويحتاج هذا الفن إلى ملكة خاصة ودربة ومران، وفيه تختلف كفاءة الأشخاص، ويتعين على المدرس أن يحسن اختيار القصة التي يقوم بسرها على تلاميذه، ثم يطلب إليهم أن يعيدوا قصها؛ ليتدربوا على هذا اللون من ألوان التحدث.

٣-الحوار:

وهو محور المواقف التعليمية؛ لذا كان لا بد من انتقاء العبارات المناسبة للمواقف المختلفة مع مراعاة أطراف الحوار، وموضوع الحوار، وهدف الحوار.

من فنون التحدث الحوار:

خطبة سفّانة بنت حاتم الطائي

وقعت سفّانة في سبايا طيء، فقالت:

"يا محمد.. هلك الوالد، وغاب الوافد.. فإن رأيت أن تخلِّي عني، فلا تُشمِت بيَ أحياء العرب؟؟!!.. فإني بنت سيد قومي.

كان أبي يفكُّ العاني، ويحمي الذِّمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرِّج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يردَّ طالب حاجة قط.

أنا بنت حاتم طيء!!!..

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا جارية.. هذه صفة المؤمن.. لو كان أبوك إسلامياً لترحَّمنا عليه.. خلُّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق."

الوافد: الزائر والمعين..العاني: الأسير..الذمار: ما يجب حمايته وحفظه من الاعتداء..إقراء الضيف: استضافته وتقديم الطعام والشراب له..

تضمنت خطبة سفّانة أمرين مهمين هما :

١-وصف حالتها التي كانت عليها، وقد جاء في جملتين فقط .

"هلك الوالد، وغاب الوافد" ثم سألته حاجتها، وهي في موقف الأسر.. وهي لا تزال تشعر أنها سيّدة وابنة رئيس هو حاتم الطائي، وكانت فطنة في طلبها، إذ استخدمت أسلوب التخيير .

٢-أنها تسرد عليه خصال أبيها، وتذكّره بها، وجاءت هذه الخصال في ثماني جمل هي: فك الأسير، حماية الناس من الأعداء، إكرام الضيف، إشباع الجائع، التفريج عن المكروب، إطعام الطعام، إفشاء السلام، عدم ردّ السائل.

وهذه المعاني تذكّر بقول خديجة رضي الله عنها للرسول لما كان خائفاً بعد ابتداء نزول الوحي عليه: إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَّل، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق* . وهي خمس خصال تقابل تلك الثمان. وقد وصف الحق تبارك وتعالى نبيه: "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" سورة القلم: ٤ .

ووصف عليه الصلاة والسلام نفسه: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ووصفت عائشة خلق الرسول بقولها: "كان خلقه القرآن".
لاشك أنك تجد حزناً مكتوماً في كلمات سفّانة، كما تجد لوعةً وتفجعاً وإن كانت الرواية لم تصرّح بهما.. وكان يكتم هذه المعاني، ويسترها، إباء المرأة وشممها، وركونها إلى أصلها "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام .."ولذلك لا تجد في عبارة سفّانة توسلاً أو تضرعاً، كما لا نجد جزعاً أو اضطراباً من المصير الذي لحق بها، وجاءت عبارتها "فإن رأيت أن تخلّي عني "وكأنها كانت على يقين بأنه سيعتقها... ولذلك بيّن لها أن جميع تلك الصفات التي نسبتها إلى أبيها هي مما يدعو إليه الإسلام.. بل أكثر من ذلك "لو كان أبوك إسلامياً لترحّمنا عليه" إنه موقف يفجر العواطف ويذكي الانفعالات، أن ينتقل الإنسان من حال إلى حال، من اليسار إلى العسر والشدة، ومن عزّ إلى ذلّ، وأن لا يطول الأمر به، فيعرف الرسول الأمين منازل الناس وأقدارهم، فيردّها إلى حريتها.. وهي أثمن ما يملك الإنسان.

رابعا: مهارة الكتابة

مفهومها: تحويل الأصوات اللغوية إلى رموز مخطوطة على الورق أو غيره

طبيعة الكتابة ومهاراتها: تتضمن أربع مهارات أساسية:

أولاً: المادة اللغوية التي يراد كتابتها وهي نتاج للفكر.

ثانياً : الضبط الصرفي والنحوي: وهذا الضبط مهارة أساسية في عملية الكتابة، إذ لا بد أن يتقن الكاتب قواعد النحو لأنها ضرورية للصياغة المحكمة السليمة الخالية من الخطأ.

ثالثاً: الرسم الكتابي (الإملاء) إتقان الرسم الكتابي ضروري لأن الخطأ الإملائي يعوق فهم المكتوب.

رابعاً: الخط وإتقان الخط متصل بالمهارة الإملائية، فإذا كان الإملاء يعني الكتابة السليمة للكلمات، فإن الخط ليس مجرد مظهر جمالي بل هو متمم لصحة الكتابة لأنه يوفر لها صفة الوضوح.

أهمية الكتابة:

ليس من شك في أن الكتابة من أهم المهارات اللغوية وتكمن أهميتها فيما يلي:

أولاً: ذاكرة الأفراد والشعوب: حيث تحتفظ بخلاصة فكر الأمة وتراثها وتصونه من الضياع فهي التي تستوعب التاريخ وتدون أحداثه وحقائقه وأمة بلا تاريخ ضائعة ليس لها مكانة.

ثانياً: وسيلة من وسائل حفظ الحقوق وقد أكد القرآن الكريم أهميتها في المعاملات: قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل.....)

ثالثا: أداة إبداع: بواسطتها ينقل إلينا الأدباء والشعراء ما تفيض قرائحهم من عذب القول جميل القيد.

رابعا: أداة من أدوات الإعلام والدعوة: خصوصا في عصرنا الحاضر حيث انتشرت المطبوعات والجرائد والمجلات والكتب.

خامسا: تنظم الشئون الإدارية للدول (محليا وعالميا).

سادساً: أداة من أدوات المعرفة والتثقيف والتعليم فهل يمكن تصور أن تكون هناك مدارس أو كليات أو معاهد دون كتابة، أو وجود مراكز البحث العلمي والتربوي والمكتبات بدون الكتابة؟

أنواع الكتابة ومجالاتها:

للكتابة نوعان هما:

١ ـ الكتابة الوظيفية:

وهي الكتابة التي تخدم صاحبها في إيصال طلب أو فكرة أو منفعة، عامة كانت أو خاصة، غرضه اتصال الناس ببعضهم لقضاء حاجاتهم وتنظيم شؤونهم، وكثيرا ما تستخدم في الأمور الإدارية والمكاتبات الرسمية والتقارير، والمعاملات، والبحوث العلمية، والمراسلات الدولية والخطابات في الشركات والبنوك وغيرها. لذلك لا يخضع لأساليب التجميل اللفظي والخيال بل للدقة والتوثيق والموضوعية. **ومنها:**

أولاً: التلخيص:

ماهيته: هو التعبير عن الأفكار الأساسية للموضوع (أو النص) في كلمات قليلة، دون إخلال بالمضمون أو الصياغة.

ثانياً: التقرير:

ماهيته: وصف تفصيلي أو إجمالي لما دار في مجلس ما أو لفحص حالة معينة.

وهو ضرب من ضروب الرسالة الإدارية، وقد يتم بناء على طلب من جهة ما، وقد يكون لتحقيق أغراض خاصة.

ثالثاً: السيرة الذاتية:

تعني تسجيل كل ما يرتبط بمعرفة الإنسان منذ ولادته، ثم تكوينه ونشأته، إلى آخر ما انتهى إليه، وهي تشمل ما يلي:

١-الاسم بالكامل.

٢- تاريخ الميلاد.

٣-المؤهلات العلمية الحاصل عليها.

٤- الدورات التدريبية التي التحق بها واجتازها.

٥- الخبرات المعرفية ومدة ممارسته لها في عمله.

٦- الجمعيات أو المؤسسات العلمية أو المعرفية والاجتماعية التي ينتمي إليها.

٧- آثاره العلمية أو المعرفية التي قدمها من أبحاث أو مؤلفات أو إسهامات عامة.

٨-الجوائز أو التقديرات التي نالها على المستوى المحلي أو الدولي.

وينبغي عند كتابة السيرة الذاتية مراعاة الصراحة والمصداقية وتوثيق كل معلومة بما يؤيدها من وثائق، والسيرة الذاتية من الأهمية بمكان حتى لا يستغني عنها أحد يمارس أي عمل أو يرغب في الحصول عليه.

رابعًا: الرسالة الإخوانية:

هي التي تعبر عن مشاعر الكتاب والشعراء نثراً ونظماً من مدح وهجاء واعتذار وعتاب ورثاء وتعزية وتهنئة، وفيها يعبر الكاتب عن وداده لصديق معين.

وتكون بين الأقارب والأصدقاء، وأفراد المجتمع، وهي الرسائل الأهلية والشخصية التي يعبّر فيها الكاتب عن نفسه، فيبسط كلامه دون قيود، أو تكلّف. ومنها رسائل الشوق والتعرف قبل اللقاء والهدايا والاستعطاف، وهي أوسع الأنماط انتشارا، وتقوم على التخاطب والتفاهم والتعارف والتعاون، وتكشف عن الصلات والأحوال والمشاعر المختلفة.

خامسًا: الرسالة الإدارية:

هي كل رسالة ترسل إلى مسئول أو مسئولين في إدارة حكومية أو مؤسسة تجارية أو صناعية، مثل: طلب وظيفة، أو طلب استفسار، أو رد على استفسار، أو تعامل تجاري أو صناعي...إلخ

٢-الكتابة الإبداعية:

هي الكتابة التي تعبّر عن شخصيّة الكاتب وآرائه، وميوله واهتماماته، وما يصاحبها من انفعالات، وتجارب إنسانية تنصهر من وجدانه وعقله، وهي كما قيل: الكتابة الإبداعية ابتكار لا تقليد، وتأليف لا تكرار، تختلف من شخص لآخر حسب ما يتوفر لكلٍ من مهارات خاصة، وخبرات سابقة، وقدرات لغوية، ومواهب أدبية، وهي تبدأ فطرية، ثم تنمو بالتدريب وكثرة الاطلاع.

وتشمل:

كتابة المقالة والقصة والخاطرة

المقالة:

هي قطعة نثرية ذات طول معتدل، تدور حول فكرة عامة واحدة، تناقش موضوعاً معيناً، أو تعبر عن وجهة نظر؛ وتهدف إلى إقناع القراء بتقبل فكرة ما، أو إثارة عاطفة ما عندهم، وتكتب بطريقة عفوية سريعة، في لغة سلسة، وأسلوب جذاب، خالية من التكلف، والتعقيد المنهجي؛ وتعبر بصدق عن شخصية كاتبها؛ سواء أكانت مقالة ذاتية أم موضوعية (تعليمية) أم صحفية أم عير ذلك.

القصة:

هي: قالب من قوالب التعبير يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معينة تجري بين شخصية وأخرى أو أشخاص يستند في قصها على عنصر التشويق؛ لكي يصل بالسامع أو القارئ إلى نقطة معينة تتأزم فيها الأحداث، وتسمى العقدة ومعها يتطلع المرء إلى الحل حتى يأتي في النهاية.

الخاطرة:

هي:" مقالة قصيرة تتناول فكرة واحدة بطريقة مركزة شائقة، وبأسلوب واضح وعبارة سهلة.

فالخاطرة مقالة قصيرة جداً تحتل بعض الزوايا في الصحف والمجلات، وتعتمد على أسلوب الخطف في معالجة الموضوعات، وتتميز بالطابع الذاتي، وتشيع فيها السخرية، ولها مذاق عذب في نفس القارئ، وهي أشبه شيء بالرسم الكاريكاتوري، وتطلب من الكاتب جهداً مركزاً؛ كي يعرف الأساسي من الثانوي، وأهم خصائصها الفنية:

القصر والإيجاز . الأسلوب المركز . البعد عن التأمل وعمق التحليل . وحدة الانطباع والتأثير؛ لتناولها فكرة واحدة.

قواعد أساسية في تعليم الكتابة:

أولا: التمييز بين لغة الكتابة ولغة الحديث: إذ كثيراً ما نخلط بين لغة الكلام العادي (اللهجة العامية) ولغة الكتابة (الفصحى).

ثانياً: التدريب على بناء الجملة الصحيحة الواضحة: وهذا لا يتأتى إلا من طريقين: تربية الذوق اللغوي عبر القراءة والإلمام بقواعد اللغة

متى تستخدم الجمل التقريرية الإخبارية ؟

ومتى تستخدم الجمل الطلبية الإنشائية ؟

ثالثا: تجنب الحشو والعمل على تركيز المعنى: في أقل قدر ممكن من المفردات بحيث تكون العبارات خالية من الغموض والتناقض.

رابعاً: عرض نماذج من الجمل مع لفت الانتباه إلى بنائها المحكم: وطرح مجموعة من الأسئلة للإجابة عنها بعبارات محددة.

خامسا: الاهتمام بالتدريبات اللغوية القائمة على المقارنات حيث يتم بيان مواطن الخطأ والاستعمال المغلوط.

سادساً: إفساح المجال للتعبير عن النفس كتابة دون التقيد بموضوعات بعينها.

سابعاً: التزود بالخبرات اللغوية التي تمكن الكاتب من استخدم أدوات الربط استخداماً سليماً.

ثامناً: استعراض أدوات الربط المستعملة: لفت الانتباه إلى المواطن التي تستخدم فيه هذه الأدوات استعمالا خاطئاً واستعمالاً صحيحاً.

خامسا: مهارة الإلقـــاء

أولاً: تعريف الإلقـاء: هو حسن الأداء الصوتي للمادة المقروءة، ومن أهم مجالاته التي يستخدم فيها هذا الفن: القراءة الجهرية، الخطابة، قراءة الشعر، التمثيل.

ثانياً: شروط الإلقـاء:

للإلقاء شروط نفسية، وأخرى فنية، وثالثة فطرية، ورابعة صحية.

١-الشروط النفسية:

(أ) صفاء الذهن.

(ب) التفاعل مع المادة المقروءة.

(ج) تصور الكلام في ذهن المستمع.

(د) إبداء حالات الرضا والفرح والحزن والتعجب وغيرها

٢-الشروط الفنية:

(أ) ضبط المقروء نحويا.

(ب)تعويد اللسان على النطق الصحيح.

(ج) جهورية الصوت.

(د) اختيار النصوص الرفيعة.

٣-الشروط الفطرية:

(أ)الاعتماد على الموهبة وتنميتها وصقلها بالتدريب والممارسة.

(ب) معرفة المواقف الكلامية والتحكم فيها برفع الصوت وخفضه.

٤-الشروط الصحية:

(أ) سلامة الجهاز النطقي لدى القارئ.

(ب) خلو اللسان من عيوب النطق كالتأتأة، والثأثأة وغيرها.

(ج) خلو الفم من سعة فتحة الأسنان.

أنواعه:

إلقاء وظيفي: (قراءة النشرة الإخبارية . الخطاب الرسمي . أوراق العمل)

إلقاء إبداعي: (الشعر . الخطابة).

كيفية تعلم فن الإلقـــاء:

هناك بعض الأمور التي يجب مراعاتها لتعلم فن الإلقاء منها:

١-قراءة النص المراد إلقاؤه قراءة جهرية سليمة سريعة.

٢-معرفة الهدف والمغزى الذي يقصد إليه المتكلم.

٣-قراءة النص مرة أخرى قراءة متأنية يقصد منها كشف الجوانب المهمة كالانفعالات التي تتطلب رفع الصوت تارة وخفضه تارة أخرى.

٤-تحديد مجال فن الإلقاء للمادة المقروءة. (القراءة للأطفال تختلف عن القراءة للكبار وغير ذلك)

ثالثاً: أنواع فن الإلقـاء:

للإلقاء ثلاثة أنواع هي:

١-الإلقاء الانفعالي:

ومن أهم مجالاته الخطب السياسية والحربية وشعر الحماسة وقراءة القرآن.

٢-الإلقاء الهادئ:

ومن أهم مجالاته المناجاة الشخصية ويتطلب فيه الحركة والإشارة والحوار وهو من أصعب أنواع الإلقاء؛ لأنه يحتاج فيه إلى إبراز أسرار النفس بهدوء تام فلابد للقارئ من أن يكون متمرسا عليه.

٣-الإلقاء السردي:

ومن أهم مجالاته فن القصة ويحتاج فيه القارئ إلى حساسية مرهفة في عملية الرد التتابعي حتى لا يعوق استماع المتلقي له.

رابعاً: عناصر فن الإلقـــاء:

حصر اللغويون عناصر فن الإلقاء الجيد في:

أ-الصوت:

وهو من أهم عناصره إذ يطلب في بعض المواقف الإلقائية رفعه أو خفضه بهدف تمثيل المعاني وإبرازها كالندم والحزن والحماسة والتوبيخ والحيرة والتهويل وغير ذلك.

ب-الحركة (الإشارة):

تؤدي دورا بارزا في تمثيل المعاني وتقريبها وتجسيدها في ذهن المتلقي، لكن يحذر من الإسراف فيها؛ لأنها تعمل على تشتيت انتباه المتلقي وتصرفه عن الإقبال على تلقي المادة المقروءة.

ج-شخصية الملقي:

اجتماع صفات جسدية نفسية اجتماعية، قدرة على الجذب، الذكاء

خطبة سياسية إلقاء انفعالي

خطبة الرسول بعد غزوة حنين

حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: "يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم، وجِدَةٌ وجدتموها عليّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلّالاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداءً فألّف بين قلوبكم؟! قالوا: بلى، الله ورسوله أَمَنُّ وأفضل. ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ورسوله المن والفضل .قال: أما والله لو شئتم لقلتم فَلَصَدَقتم ولصدِّقتم: أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك .

أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم فيُ لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشّاء والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحالكم؟ فو الذي نفسُ محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعباً، وسلكت الأنصار شِعباً، لسلكت شِعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار ." فبكى القوم حتى أخضلوا لِحاهم، قالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله، وتفرّقوا.

تتجلى القيمة المعنوية في خطبته صلى الله عليه وسلم في أمور عدة منها أنه لم يرفض الرأي الذي بلغه عن الانصار، وحزنهم وغضبهم، بعد أن تأكد من موقفهم عن طريق زعيمهم سعد بن عبادة ولم يكتف بسماع رأيهم بل تعرف على رأيه كذلك بوصفه زعيمهم، وكان صريحاً مع رسول الله دون مواربة او تردد في قوله: ما أنا إلا رجل من قومي !ولم يؤخر النظر في الموضوع، بل عالجه مباشرةً حتى لايستشري ويتجاوز حدوده، وواجه الأنصار مباشرة ولم يرسل رسالته عن طريق سعد.. وكان عليه الصلاة والسلام خبيراً بدخائل نفوسهم من موقفهم.. وقد تلطف في محاورتهم وتجنب الجدل والتحدي، وإثبات بطلان رأيهم بل ذكّرهم بفضل الإسلام عليهم، كيف هداهم الله، وأغناهم وجمع بين قلوبهم .

ولم يكتف بذلك، كي يستل سخيمة قلوبهم فحدثهم بما خالج نفوسهم أما والله لو شئتم لقلتم، وهم صادقون وهو مصدّق لقولهم.. وفي هذا اعتراف منه عليه الصلاة والسلام بفضلهم، ونصرتهم لله ورسوله.. ذلك الفضل الذي لا ينكره أحد.. والذي أشارت إليه الآية الكريمة: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الحشر:٩)

ثم بيّن بشفافية عالية، وأسلوب رفيع أنهم أكبر من أن يؤلف قلوبهم بالمال وأنه إنما فعل ذلك مع غيرهم من المسلمين الجدد ..

وقد كان مسك ختام خطبته هذه المقابلة الرفيعة بين صورتين :

صورة أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وصورة أن يرجع الأنصار برسول الله إلى رحالهم! مقابلة مذهلة لا نجد أروع ولا أبدع منها [*]

لا نكاد نجد ألفاظاً صعبة، عسيرة على الفهم على الرغم من مرور أكثر من أربعة عشر قرناً على تأليف النص باستثناء ألفاظ قليلة مثل: جِدة، التي هي مصدر وجَد يجِدُ، والسياق يدل على أنها تدل على الحزن والغضب، وأما لفظة "ضلاّلاً " فهي على وزن فعّال جمع ضال، واللُّعاعة، بَقلة خضراء، والشِّعب، هو طريق بين جبلين، أخضلوا، بلّلوا .

وأسلوب الخطبة متماسك متين، يقوم على أساس مخاطبة العقل والقلب.. ويعتمد الأساليب الإنشائية التي من شأنها التأثير بالمتلقي، فهي على قصرها تتضمن ست جمل استفهامية في أربع منها بهمزة الاستفهام التي يراد بها التعيين ..خرج فيه الاستفهام الى أغراض أخرى، إنكارية، وتقريرية والرجاء والطلب ..وجاء الاستفهام منفياً في عدة مواضع .

وفي الخطبة أسلوب النداء في ثلاث مواضع. وجاء أسلوب الترحم في آخر الخطبة، كذلك اعتمد عليه الصلاة والسلام على أسلوب القسم في موضعين، وهي أساليب إنشائية غير طلبية.

إلقاء هادئ:

-دالية المقنع الكندي من العصر الأموي:

يعاتبُني في الدَّين قومي وإنما ديونيَ في أشياء تُكْسبهم حمدا
أسدّ به ما قد أخلّوا وضيعوا ثغورَ حقوق ما أطاقوا لها سدّا
وفي جفنةٍ ما يغلقُ البابُ دونها مكللةٍ لحماً مدفّقةٍ ثردا
وفي فرس نهدٍ عتيقٍ جعلته حجاباً لبيتي ثم أخدمتهُ عبدا
وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلفٌ جِدا
فإن يأكلوا لحمي وفرتُ لحومهم وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظتُ غيوبهم وإن هم هووا غيَّي هويت لهم رشدا
وإن زجَروا طيري بنحس تمرّ بي زجرتُ لهم طيراً تمرّ بهم سعدا
وإن قطعوا مني الأواصرَ ضلة وصلت لهم مني المحبة والودا
وإن قدحوا لي نار زندٍ يشيننني قدحتُ لهم في نار مكرمةٍ حمدا
ولا أحملُ الحقد القديم عليهم وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقد
لهم جلُّ مالي إن تتابع لي غنى وإن قلّ مالي لم أكلفهمُ رِفدا
وإني لعبدُ الضيفِ مادام نازلاً وما شيمةٌ لي غيرها تشبه العبدا
على أن قومي ما ترى عين ناظرٍ كشيبهم شيباً ولا مردهم مردا
بفضل وأحلامٍ وجود وسؤدد وقومي ربيع في الزمان إذا شدا

المفردات:

ثغور: وجوه، جفنة: إناء كبير، مدفقة: مملوءة، نهد الفرس إلى العدو: صمد له

عتيق: أصيل.

لم يكن مألوفاً في الشعر القديم، أن يهجم الشاعر على موضوعه دون مقدمة، والفكرة السائدة أن الشاعر إذا قال شعراً فلابد له أن يستهل بوصف الأطلال ..وآثار الدمن، وينتقل بعدها إلى الغزل ثم موضوعه الرئيس. ولكن المقنع الكندي، خالف هذه السّنة، وبدأ موضوعه بـ"الدَّين" فهو يمثل محور القصيدة الرئيس، إذ تأتي الإشارة إليه في أول بيت، وليس الدين من الخصال أو المناقب حتى يفتخر به الإنسان.. بل هو مما يلجأ إليه الإنسان في الضرورات.. ولكن الشاعر جعله مدخلاً للحديث عن خصال حسنة آمن بها والتزمها، وهي التي ساقته إلى الدَّين

والمحور الثاني في القصيدة هو قومه الذين لمزوه بهذه الصفة وانتقصوه.. وإذا كانت هذه الصفة التي وصل إليها الشاعر مضطراً، سبباً في عتابه... فإن قومه تجاوزوا حدود العتاب إلى صفات أخرى ذميمة غير مقبولة، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الاستعاذة من الدَّين ومنها "وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال" ولكن الشاعر

يُصرّح بأن ما أوصله إلى هذه الحالة ليس التبذير والإنفاق والإسراف على مصالحه الشخصية، بل هو حرصه على أداء الحقوق التي بخل بها قومه، فدار ضيافتهم مستعدة لاستقبال الضيوف، وليس الكرم بإعداد القرى فحسب بل أنه أعد فرساً ربطه أمام منزله للمهمات، فما مهمات هذا الفرس الذي جعله كالحجاب؟ وخصص له عبداً لرعايته !

وتأتي القضية الثانية في القصيدة في عقد الشاعر الموازنة بين مبادئه وقيمه ومبادئ أسرته وقيمهم وقد صرح من البداية بأن هناك فروق كبيرة جداً تتمثل في مظاهر كثيرة هي أنهم يغتابونه، ويهدمون مجده، ولا يدافعون عنه في غيبته، ويتمنون له الضلال، ولا يرجون له الخير، ومع كل ذلك فهو لا يحقد عليهم.. أو ينتقم منهم بل يرى لموقعه الرفيع في قومه ما يربأ بنفسه من أن يقع فيما وقعوا فيه، فهو يبقى متعاوناً معهم حتى إن كان موقفهم سلبياً معه. يتبرع بماله في حالة الغنى، ولا يكلفهم بما يقوم به وبكل تواضع هو عبد للضيف، ويؤكد هذه الصفة إذ هو يرفض أية صفة أخرى .

والمقنع فيما قدم يقدم خصلتين رئيستين هما: الإيثار وصلة الرحم، وهما صفتان أكدهما القرآن الكريم والسنة في أحاديث كثيرة.

إن قارئ القصيدة يشعر بنبرة الألم والحزن، واضحة من أول بيت بدأ الشاعر فيه قصيدته، وهذا الحزن والألم لم يكسر قلب الشاعر أو يثلم عزَّته وكبرياءه، بل سارع في الرد على قومه، وإن كانت مواجهة فرد لقوم عسيرة، فساق لنا الأدلة والبراهين التي تبرئ ساحته، وتعلل الحالة التي وصل إليها. ونجد أن الشاعر يتكلم بمنطق الرئيس أو السيد، كيف لا وقد ورث الرياسة كابراً عن كابر .

ونجد تيار العاطفة شديداً متدفقاً بعد أن كان هادئاً منساباً، في البيت السادس والأبيات التي تليه. إذ يقدم لنا معادلة صعبة وموازنة عسيرة لا يقوم بها إلا ذو قلب كبير، ونفس رفيعة مترفعة عن الأحقاد وحب الانتقام .

وهكذا فإن مخالفة العرف الجماعي السائد، ليست سهلة.. وأن الانتصار على النفس والهوى ليس يسيراً.. وأن روح العفة والشمم، والإيثار والتضحية لا تجتمع إلا لمن وفقه الله لذلك، فهو مختلف عن اخوته وبني عمه، بل بون شاسع يفرق بينه وبينهم، تدلنا عليه عبارة: "لمختلف جداً ."!

وهكذا تجد المشاعر والعواطف واضحة قوية حتى البيت الأخير الذي يمثل قمة التواضع لدى المقنع، حيث يصف نفسه بأنه عبد لضيفه. ونجد هذه العاطفة متوازنة عند المقنع فهو يختم قصيدته،

باعتزازه بقومه، وأن ما ذكره فيهم من صفات لا يجرح شخصهم ولا يكلم مروءتهم، وهم كذلك شيباً وشباناً.. والبيتان الأخيران يمثلان قمة الإنصاف.

الفصل الثانى

قواعد نحوية

نواصب الفعل المضارع

الفعل المضارع إذا تَجَرَّدَ من الناصب والجازم، ولم يكن مُؤَكَّدًا بـ (نون التوكيد) بنوعيها، ولا مُسنَدًا إلى (نون النسوة) – كان مرفوعًا بـ (الضمة الظاهرة)، أو بـ (ثبوت النون) إذا كان من الأفعال الخمسة.

وإذا دخل عليه ناصب نصبه بـ (الفتحة)، أو بـ (حذف النون) فى الأفعال الخمسة.

والفتحة تكون ظاهرةً فى غير الفعل المعتل بـ (الألف)؛ من مثل: **(لَنْ يَقْرَأَ – لَنْ يَكْتُبَ)**، وتكون مقدرةً على آخره إذا كان معتلاً بـ (الألف)؛ من مثل: **(لَنْ يَخْشَى)**.

وإليكَ بعد هذه المقدمة الأدوات التى تنصب الفعلَ المضارعَ: إمَّا بنفسها، وإمَّا بـ (أن) مُضْمَرةٍ بَعْدَهَا جوازًا، أو وُجُوبًا.

١. **{ لَنْ }**:

وهى حرفٌ يُفِيدُ النفىَ والاستقبالَ، على سبيل التوكيد، كما فى قوله تعالى: **(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)** [١]؛ فـ **(لَنْ)**: حرفُ نَفْيٍ ونصبٍ، والفعل **(تَنَالُوا)**: فعل مضارع منصوب

[١] (٦٦) من الآية (٩٢) من سورة آل عمران.

بعد (لَنْ)، وعلامة نصبه (حذف النون)؛ لأنه من الأفعال الخمسة؛ حيث لَحِقَتْ به (واوُ الجماعةِ).

٢. { كَىْ } المصدرية:

وهى التى تكون بمنزلة (أَنْ) التى سيأتى ذكرُهَا قريبًا، وقد قال عنها ابنُ هِشَامٍ فى كتابه النفيس (قطر الندى وبل الصدى): إنما تكون **(كَىْ)** ناصبةً إذا كانت مصدريةً بمنزلة (أَنْ)، وإنما تكون كذلك إذا دخلتْ عليها (اللام) لفظًا: كقوله تعالى: **(لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)** [١]، وقوله تعالى: **(لِكَىْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ)**[٢].

أو دخلتْ عليها تقديرًا؛ من مثل قولك: **(جِئْتُكَ كَىْ تُكْرِمَنِى)** إذا قَدَّرْتَ أن الأصلَ (لكى)، وأنكَ حذفْتَ (اللامَ) استغناءً عنها بـ (نِيَّتِهَا).

فإن لَمْ تُقَدِّرِ (اللامَ) كانتْ (كَىْ) حَرْفَ جَرٍّ؛ أى بمنزلة (اللامِ) الدالةِ على التعليل، وكانت (أَنْ) مُضْمَرَةً بعدَهَا إضمارًا لازِمًا.

---

[١] (٦٧) من الآية [٢٣] من سورة الحديد.

[٢] (٦٨) من الآية [٣٧] من سورة الأحزاب.

يعنى: تقولُ فى إعراب المثال السابق **(جِئْتُكَ كَىْ تُكْرِمَنِى)** إذا لم تَنْوِ وجودَ (اللام): **(كَىْ)**: حرفُ تعليلٍ بمنزلةِ (اللام) التعليلية التى هى حرفُ جَرٍّ، و**(تُكْرِمُ)**: فعل مضارع منصوب بـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ، وعلامة نصبه (الفتحة).

أَمَّا إذا نَوَيْتَ دخولَ (اللام) على **(كَىْ)** فتكون – فى هذه الحالة – حَرْفًا مصدريًّا ينصبُ الفعلَ المُضَارِعَ بنفسه، والفعلُ **(تُكْرِمَ)**:فعل مضارع منصوب بعد (كَىْ) المصدرية، وعلامة نصبه (الفتحة).

و(كَىْ) المصدرية هى التى تُؤَوَّلُ مع ما بعدها بمصدرٍ؛ فتقول فى المثال السابق: **(جِئْتُكَ لِإِكْرَامِى)**؛ فأصبح الفعلُ المُضَارِعُ – بهذا التأويل – مصدرًا.

٣. **{ إِذَنْ }**:

وهى حرفُ جوابٍ، وتُكْتَبُ بـ (النون) كما هى الصورة السابقة تارةً، وبـ (الألف) منونةً؛ كالصورة هذه: **(إِذًا)** تارةً أخرى، و**(إِذَنْ)** التى تُنْصِبُ الفعل المضارع تأتى على الصورة الأولى.

و(إِذَنْ) لا تنصبُ إلاَّ إذا كانتْ فى أول الكلام، وكانت متصلةً بالفعل المضارع، وكانت دَالَّةً على الاستقبال؛ فتقول لمن قال لكَ: (سَوْفَ أَزُورُكَ غَدًا): **(إِذَنْ أُكْرِمَكَ)**.

فـ **(إِذَنْ)**: حرفُ جوابٍ وجَزَاءٍ ونصبٍ، والفعل **(أُكْرِمَ)**: فعل مضارع منصوب بعد (إِذَنْ)، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا قُلْتَ لصاحِبِكَ: **(يَا فُلاَنُ إِذَنْ أُكْرِمُكَ)** – رَفَعْتَ الفعلَ؛ لأن (إِذَنْ) لم تأتِ فى أول الكلام.

ولو قُلْتَ له: **(إِذَنْ يَا فُلاَنُ أُكْرِمُكَ)** – رَفَعْتَ الفعلَ أيضًا؛ لعدم اتصال (إِذَنْ) بالفعلِ المضارِعِ.

ولا يَضُرُّ الفصلُ بـ (الْقَسَمِ)؛ فلو قُلْتَ له: **(إِذَنْ وَاللهِ أُكْرِمَكَ)** – نصبْتَ الفعلَ المضارعَ.

ولو قُلْتَ لِمَنْ حدَّثَكَ حديثًا: **(إِذَنْ تَصْدُقُ)** – رَفَعْتَ الفعلَ؛ لأنه دَلَّ على (الحَالِ)، ولم يَدُلَّ على (الاستقبالِ)؛ فأنتَ تقولُ له: (أنتَ صَادِقٌ الآنَ فِيمَا قُلْتَ).

٤. { أَنْ } المصدرية:

وتأتى ظاهرةً كما تأتى مضمرةً جَوَازًا بعد (لام التعليل)، وبعد (لام العاقبة).

وتأتى مضمرةً وُجُوبًا بعد خمسة حروف، هى: (لام الجحود)، و(حَتَّى)، و(فاء السببية)، و(واو المعية)، و(أو) التى بمعنى (إلى) أو (إلاَّ).

ومن أمثلة (أَنْ) المصدرية الظاهرة ما جاء فى قوله تعالى: **(يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا)** [١]؛ فـ (أَنْ): حرفٌ مصدرِيٌّ ينصبُ الفعلَ المضارعَ، والفعل (يُخَفِّفُ): فعل مضارع منصوب بعد (أَنْ)، وعلامة نصبه (الفتحة).

وستأتى أمثلة (أَنْ) المضمرة جوازًا أو وُجُوبًا متتابعةً مع ذِكْرِ ما تُضْمَرُ بعده من أدوات نصب الفعل المضارع الأخرى، التى لا تنصبُ الفعلَ المضارعَ مباشرةً، ولكن بواسطة (أَنْ) المُضْمَرَةِ بَعْدَهَا.

٥. { لاَمُ التَّعْلِيلِ }:

وهى تنصبُ الفعلَ المضارعَ بـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ بعدها على وجه الجواز؛ من مثل ما جاء في قوله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)** [٢]؛ أى: (لأَنْ تُبَيِّنَ)؛ فـ **(اللام)**: حرفُ جَرٍّ وتعليل، والفعل **(تُبَيِّنَ)**: فعل مضارع منصوب بـ (أَنْ) مضمرةٍ جَوَازًا بعدَ (لام التعليل)، لا وُجُوبًا؛ لأنها قد تظهر فى الكلام، وعلامة نصبه (الفتحة).

٦. { لاَمُ الْعَاقِبَةِ }:

---

[١] (٦٩) الآية [٢٨] من سورة النساء.

[٢] (٧٠) من الآية [٤٤] من سورة النحل.

وهى تنصب الفعل المضارع بـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ بعدها على وجه الجواز؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)** [١]؛ فهذه (اللام) ليست للتعليل؛ لأنهم لم يلتقطوهُ ليكون لهم عَدُوًّا وَحَزَنًا، وإنما التقطوهُ لِيَكُونَ لهم عَونًا وَوَلَدًا، لكنه صار على خلاف ما أرادوا؛ فهذه (اللام) تُسَمَّى (لام العاقبة)، أو (لام الصيرورة)، ولا تُسَمَّى (لام التعليل).

وهى حرفُ جَرٍّ وعاقبةٍ، والفعل **(يَكُونَ)**: فعل مضارع منصوب بـ (أَنْ) مضمرةٍ جَوَازًا بعدَ **(لام العاقبة)**، لا وُجُوبًا؛ لأنها قد تظهر فى الكلام، وعلامة نصبه (الفتحة).

٧. { لاَمُ الْجُحُودِ }:

والجحود بمعنى الإنكار، وهى التى تقع بعد (كَوْنٍ) – (مَاضٍ) – (مَنْفِيّ): سواءً أَ كَانَ المُضِىُّ فِى (اللفظِ والمعنَى)؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ومَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)** [٢]، أم كان المُضِىُّ فى المعنى فقط؛من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(لَمْ يَكُنْ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ**

---

[١] (٧١) من الآية (٨) من سورة القصص.

[٢] (٧٢) الآية (٣٣) من سورة الأنفال.

لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) [١]؛ فإن هذا الفعل المضارع قد قلبتْهُ (لَمْ) إلى الماضى.

و(اللام) فى الأمثلة السابقة (لام الجحود)؛ لأنها سُبِقَتْ بكَوْنٍ ماضٍ منفيّ، والأفعالُ التى بعدها **(يُعَذِّبَ – يَغْفِرَ – يَهْدِىَ)** على الترتيب: أفعالٌ مضارعةٌ منصوبةٌ بـ (أَنْ) مضمرةٍ وُجُوبًا بعد (لام الجحود)، وعلامة النصب فيها جميعًا هى: (الفتحة).

٨. **{ حَتَّى }**:

وهى تنصبُ الفعلَ المُضَارِعَ بـ (أَنْ) مضمرةٍ وُجُوبًا بعدها، مع اشتراطِ أَنْ يكونَ الفعلُ مُسْتَقْبَلاً بالنسبةِ إلى ما قبلها.

من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ)** [٢].

و من مثل ما جاء فى قوله تعالى أيضًا: **(قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)** [٣].

---

[١] (٧٣) من الآية [١٦٨] من سورة النساء.

[٢] (٧٤) الآية [٢١٤] من سورة البقرة.

[٣] (٧٥) الآية [٩١] من سورة طه.

فالفعلانِ **(يَقُولَ – يَرْجِعَ)**: منصوبانِ بـ (أَنْ) مضمرةٍ بعد **(حَتَّى)** لدلالتهما على (الاستقبال)، وعلامة النصب فيهما (الفتحة).

٩. **{ فَاءُ السَّبَبِيَّةِ }**:

وهى التى تُسْبَقُ بِطَلَبٍ: من أمرٍ، أو نَهْيٍ، أو استفهامٍ، أو تَمَنِّى، أو تَرَجِّى، أو نَفْيٍ، أو عَرْضٍ، أو تَحْضِيضٍ [١].

ومثالُ الأمرِ قولُكَ لأخيكَ تنصحُهُ: **(ذَاكِرْ فَتَنْجَحَ)**.

ومثالُ النَّهْيِ قولُكَ لأخيكَ تَشْتَدُّ فى نصحه: **(لاَ تُهْمِلْ فَتَفْشَلَ)**.

ومثالُ الْعَرْضِ قولُكَ لأخيكَ تُؤَلِّفُ قَلْبَهُ لَكَ: **(أَلاَ تَزُورُنَا فَنُكْرِمَكَ)**.

ومثالُ التَّحْضيضِ قولُكَ لأخيكَ تَحُثُّهُ: **(هَلاَّ جِئْتَنَا فَنُعِينَكَ عَلَى مَكْرُمَتِكَ)**.

ومثالُ الاستفهامِ قولُكَ لأخيكَ تُوَبِّخُهُ على إهْمَالِهِ وَتَقْصِيرِهِ: **(هَلْ أَنْتَ ذَاكَرْتَ فَتَنْجَحَ ؟!)**.

---

[١] (٧٦) وقد جمعها الناظمُ فى بيتٍ وَاحِدٍ ؛ فقال:

مُرْ وَانْهَ وَادْعُ وَسَلْ وَاعْرِضْ لِحَضِّهِمُ

تَمَنَّ وَارْجُ بِذَاكَ النَّفْيِ قَدْ كَمُلَ

والعَرْضُ: هو الطلبُ بِرِفْقٍ ، والتحضيضُ: هو الطلبُ بِشِدَّةٍ ، والتمنِّى: هو طلبُ المُسْتَحِيلِ ، والتَّرَجِّى: هو طَلَبُ المُمْكِنِ.

ومثالُ التَّمَنِّى قولُ الشَّاعِرِ يطلبُ مستَحِيلاً:

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا

فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

ومثالُ التَّرَجِّى قَولُكَ وقَدْ طَمِعْتَ فِى تَحْقِيقِ رَجَائِكَ: **(لَعَلَّ اللهَ يَفْتَحُ عَلَىَّ فَأَفْهَمَ النَّحْوَ)**.

ومثالُ النَّفْيِ ما جاء فى قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا)** [١].

فالأفعال فى الأمثلة السابقة **(تَنْجَحَ – تَفْشَلَ – نُكْرِمَ – نُعِينَ – تَنْجَحَ – أُخْبِرَ – أَفْهَمَ)** على الترتيب هى: أفعالٌ مُضَارِعَةٌ منصوبةٌ بـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ وُجُوبًا بعدَ **(فاءِ السببيةِ)**، وعلامة نصبها (الفتحة)، ما عَدَا الْفِعْلَ المُضَارِعَ **(يَمُوتُوا)** فى الآية الكريمة؛ فعلامةُ نصبِهِ (حذفُ النونِ)؛ لأنه من الأفعال الخمسة؛ حيث لَحِقَتْ به (واوُ الجَمَاعَةِ).

١٠. { وَاوُ الْمَعِيَّة }:

وهى التى تُفِيدُ أن حدوثَ ما بعدها مُصَاحِبٌ لحدوثِ مَا قَبْلَهَا؛ وشروطُ عَمَلِهَا هى الشروطُ ذَاتُهَا التى مَرَّ ذِكْرُهَا عند الحديثِ

---

[١] (٧٧) من الآية [٣٦] من سورة فاطر.

عن (فاءِ السببيةِ)؛ من كونها: لا بُدَّ أن تُسْبَقَ بِطَلَبٍ حَتَّى تَنْصَبَ ما بعدَهَا بـ (أَنْ) المضمرة وُجُوبًا.

ومن أمثلتها قولُكَ: **(لَمْ أَنْصَحْ بِشَيْءٍ وَأُخَالِفَهُ)**.

ومن ذلك قول الشاعر:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ

عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ومنه قولك مُوبِّخًا لِمَنْ لَمْ يَرْعَ حَقَّ الصَّدَاقَةِ: **(أَ يُحْسِنُ إِلَيْكَ الصَّدِيقُ وَتُسِيءَ إِلَيْهِ)**.

ومن هذا القبيل ما جاء فى قوله تعالى: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)** [١].

ومن هذا القبيل أيضًا ما جاء فى قوله تعالى: **(يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا)** [٢].

فالأفعال فى الأمْثِلَةِ السابقةِ **(أُخَالِفَ – تَأْتِيَ – تُسِيءَ – يَعْلَمَ – نُكَذِّبَ)** على الترتيب هى: أفعالٌ مُضَارِعَةٌ منصوبةٌ بـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ وُجُوبًا بعدَ **(وَاوِ المَعِيَّةِ)**، وعلامة نصبها (الفتحة).

---

[١] (٧٨) الآية [١٤٢] من سورة آل عمران.

[٢] (٧٩) من [٢٧] من سورة الأنعام.

١١. { / أَوْ / الَّتِى بِمَعْنَى (إِلَى) أَوْ (إِلاَّ) }:

وهى تَنْصِبُ الفعلَ المُضَارِعَ بـ (أَنْ) المضمرةِ وُجُوبًا بَعْدَهَا.

ومن أمثلتها قولُكَ: **(لأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِى حَقِّى)**؛ أى: (إلى أن تقضينى حقى).

ومن ذلك أيضًا قولُكَ: **(لأَقْتُلَنَّ الْعَدُوَّ أَوْ يَسْتَسْلِمَ)**؛ أى: (إلاَّ أن يستسلمَ فَلاَ أَقْتُلُهُ).

ومن هذا القبيل قولُ الشاعرِ:

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى

فَمَا انْقَادَتِ الآمَالُ إِلاَّ لِصَابِرِ

أى: (إلى أن أُدْرِكَ الْمُنَى).

ومن هذا القبيل أيضًا قولُ الآخَرِ:

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ

كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا

أى: (إلاَّ أَنْ تَسْتَقِيمَ فلاَ أَكْسِرُهَا).

والفرقُ بين (/ أَوْ / التى بمعنى { إِلَى })، وبين (/ أَوْ / التى بمعنى { إِلاَّ }) هو: أن الأولى ينقضى الفعلُ بَعْدَهَا شيئًا فشيئًا، والأخرى ليستْ كذلك؛ وإذا تأملتَ الأمثلةَ السابقةَ عَرَفْتَ الفرقَ بينهما بوضوحٍ.

فالأفعال فى الأمثلة السابقة **(تَقْضِىَ – يَسْتَسْلِمَ – أُدْرِكَ – تَسْتَقِيمَ)** على الترتيب: أفعالٌ مُضَارِعَةٌ منصوبةٌ بـ (أَنْ) مُضْمَرَةٍ وُجُوبًا بعدَ (أَوْ)، وعلامة نصبها (الفتحة).

جَوَازِمُ الْفِعِلِ الْمُضَارِع

هناكَ من الأدواتِ مَا يجزِمُ فِعْلاً واحِدًا، وهناك ما يجزم فعلينِ: يُسَمَّى الأولُ فِعْلَ الشرطِ، ويُسَمَّى الثانى جوابَهُ وجزاءَهُ.

أَوَّلاً: الأدوات التى تجزم فِعْلاً وَاحِدًا:

وهى أربع أدوات:

١. **{ لَمْ }:**

وهى حرفُ نَفْيٍ وجَزْمٍ وقَلْبٍ؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** [١]؛ فالأفعال **(يَلِدْ – يُولَدْ – يَكُنْ)** على الترتيب: أفعالٌ مُضَارِعَةٌ مجزومةٌ بعد **(لَمْ)**، وعلامةُ جَزْمِهَا (السكونُ).

وقد سُمِّيَتْ (لَمْ) حَرْفَ نَفْيٍ وَقَلْبٍ؛ لأنها تنفى الفعلَ المُضَارِعَ، وتَقْلِبُهُ إلى المُضِىّ.

---

[١] (٨٠) الآيتان (٣و٤) من سورة الإخلاص.

فمَعْنَى الآيةِ: أن الحَقَّ – سبحانه وتعالى – مَا وَلَدَ، ومَا وُلِدَ، ومَا كَانَ لَهُ شَبِيهٌ فِى الْمَاضِى، ولاَ فِى الْحَاضِرِ، وَلاَ يُنْتَظَرْ وُقُوعُ هَذَا فِى المُسْتَقْبَلِ.

٢. **{ لَمَّا }**:

وهى مثل (لم) فى النفى والجزم والقلب؛ إلاَّ أنها تدلُّ على انتظارِ وقوعِ الفِعْلِ؛ من مثل قولك لأخيك: **(أَبُوكَ لَمَّا يَحْضُرْ بَعْدُ؟)**، وقد سألكَ عن حضورِهِ المُتَوَقَّعِ؛ فالفعل **(يَحْضُرْ)**: فعلٌ مضارعٌ مجزوم بعد **(لَمَّا)**، وعلامة جزمه (السكون).

ومعنى الجملة: ما حضرَ في الماضى، ولا فى الحال، ولكن يُنْتَظَرُ حُضُورُهُ فِى المُسْتَقْبَلِ.

٣. **{ لامُ الأَمْرِ أَوْ الدُّعَاءِ }**:

من مثلِ قَوْلِكَ: **(لِتَأْكُلْ يَا مُحَمَّدُ)**، وقولنا: **(لِتَغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّنَا)**.

فـ (اللامُ) فى المثال الأول للأمر، لكن على سبيل المُلاَطَفَةِ، والْمُلاَطَفَةُ مَعْنَاهَا: الطَّلَبُ بِرِفْقٍ وَلِينٍ.

و(اللامُ) فى المثال الثانى للدعاء.

والفرق بين الأمر والدعاء أن **الأول**: هو الطلب من الأعلى للأدنى، و**الثانى**: هو الطلب من الأدنى للأعلى.

٤. { لاَ النَّاهِيَةُ أَوْ الدُّعَائِيَّةُ }:

من مثلِ قَوْلِكَ لأخيكَ: **(لاَ تَحْرِمْنَا مِنْ زِيَارَتِكَ)**؛ فـ (لا) حرفُ نَهْيٍ، والفعل **(تَحْرِمْ)**: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بَعْدَ **(لا الناهية)**، وعلامةُ جَزْمِهِ (السكون).

ومن مثل قوله تعالى فى الدعاء: **(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)** [١]؛ فـ (لا) حَرْفُ دُعَاءٍ، والفعلُ **(تُؤَاخِذْ)**: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بعدَ **(لا الدُّعَائيةِ)**، وعلامةُ جَزْمِهِ (السكون).

ثَانِيًا: الأدواتُ التى تجزمُ فِعْلَينِ:

وهى أدوات الشرط الجازمة:

١. { إِنْ }:

وهى بِكَسْرِ (الهمزةِ)، وسكونِ (النونِ) حرفُ شرطٍ جَازِمٌ يَجْزِمُ فِعْلَيْنِ: **الأولُ** فعلُ الشرطِ، و**الآخرُ** فعلُ جوابِ الشرطِ، وما سواها من الأدوات التى سيأتى ذِكْرُهَا – إن شاء اللهُ – أسماءُ شرطٍ جازمةٌ.

ومن أمثلة (إِنْ) الشرطية الجازمة ما جاء فى قوله تعالى: **(قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ)** [٢]؛ فـ **(إِنْ)** –

---

[١] (٨١) من الآية [٢٨٦] من سورة البقرة.

[٢] (٨٢) من الآية [٢٩] من سورة آل عمران.

كما قُلْنَا: حرفُ شَرْطٍ جَازِمٌ يجزمُ فِعْلَينِ، والفعلُ **(تُخْفُوا)**: فعل مضارع مجزوم بعد (إِنْ) وهو فعل الشرط، وعلامة جزمه (حذف النون)؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و(واوُ الجماعةِ) من بعده: فاعلٌ.

والفعل **(يَعْلَمْهُ)**: فعل مضارع مجزوم في جواب الشرط، وعلامة جزمه (السكون)، و(الهاء) من بعده: ضمير مبنى على الضم فى محل نصب مفعول به.

٢. **{ مَنْ }**:

وهى اسم شرط يجزم فعلين، وتأتى – غَالِبًا – للعاقل؛ من مثل قولك: **(مَنْ يَزْرَعْ يَحْصُدْ)**.

فـ **(مَنْ)**: اسم شرط مبتدأ مبنى على السكون فى محلِّ رفع، والفعل **(يزرعْ)** فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون؛ لأنه فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى (مَنْ).

والفعلُ **(يحصُدْ)**: فعل مضارع مجزوم أيضًا، وعلامة جزمه السكون؛ لأنه وقع فى جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى (مَنْ)، والجملة من فعل الشرط وجوابه فى محل رفع خبر المبتدأ.

٣. **{ مَا }**:

وهى تأتى لغير العاقل غالبًا؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)**[1]؛ ف (مَا): اسم شرط مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع، والفعل **(تفعلوا)**: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة؛ حيث لحقت به (واوُ الجماعةِ)، وهى ضمير مبنى فى محلِّ رفعٍ فاعل.

والفعل **(يعلمْ)**: فعل مضارع فعل جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه (السكون).

٤. **{ مَهْمَا }**:

وهى اسم شرط، وقيل: هى حرفُ شرطٍ؛ من مثل قولنا: **(مَهْمَا تَبَرَّ وَالِدَيْكَ لاَ تُوَفِّهِمَا حَقَّهُمَا)**؛ فإن اعتبرتَ **(مهما)** اسْمًا جعلتَهَا مبتدأً، وإن اعتبرتَهَا حرفًا كانت مثل (إنْ)، والأصَحُّ أنها اسمٌ.

والفعل **(تَبَرَّ)**: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون على (الراء) آخِرَهُ، ولكن حُرِّكَ بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين؛ لأن الفعل **(بَرَّ)** مُضَعَّفُ العينِ؛ أى أن (الرَّاءَ)

---

[1] (٨٣) من الآية (١٩٧) من سورة البقرة.

الأولى ساكنةٌ أصلاً، و(الرَّاءَ) الثانية ساكنةٌ بِسَبَبِ الجزم، وفى اللغة لا يلتقى ساكنان؛ فتحرَّكَتِ (الرَّاءُ) بـ (الفَتْحِ) مع التشديد.

والفعل (**لا تُوَفِّ**): فعل مضارع فعل جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العِلة، وهو (الياء)، والكسرة قبلها دليلٌ عليها.

٥. **{ مَتَى }**:

وهى اسم شرط يدل على الزمان؛ من مثل قولك: (**مَتَى تَذْهَبْ إِلَى الْمَسْجِدِ أَذْهَبْ مَعَكَ**)؛ فـ (متى): اسمُ شرطٍ مُبْتَدَأٌ، مبنىٌّ على السكون فى محلِّ رفعٍ.

والفعل (**تذهبْ**): فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنت).

والفعل (**أَذْهَبْ**): فعل مضارع فعل جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: (أنا).

٦. **{ أَيْنَ }**:

وهى اسم شرط يدل على المكان؛ من مثل قولنا: (**أَيْنَ تَكُنْ يَكُنْ اللهُ مَعَكَ**).

٧. **{ أَيَّانَ }**:

وهى اسم شرط يدل على الزمان؛ من مثل قولك: **(أَيَّانَ تَزُرْنَا نُكْرِمْكَ)**؛ أى: (فى أَيِّ وقتٍ تزورُنَا نُكْرِمُكَ).

٨. **{ أَيْنَمَا }**:

وهى اسم شرط يدل على المكان؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعًا)** [١]؛ فـ **(أَيْنَ ما)** اسم شرط مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع.

والفعل **(تكونوا)**: فعل مضارع فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه (حذف النون)؛ لأنه من الأفعال الخمسة، و(واوُ الجماعةِ): ضمير مبنى فى محل رفع فاعل.

والفعل **(يَأْتِ)**: فعل مضارع فعل جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه (حذف حرف العلة)، وهو (الياء)، والكسرة قبلها دليلٌ عليها.

ومن مثل ما جاء فى قوله تعالى أيضًا: **(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)** [٢].

٩. **{ حَيْثُمَا }**:وهى اسم شرط يدل على المكان؛ من مثل قولنا: **(حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللهُ الْخَيْرَ)**.

---

[١] (٨٤) من الآية [١٤٨] من سورة البقرة.

[٢] (٨٥) من الآية [٧٨] من سورة النساء.

١٠. **{ كَيْفَمَا }**:

وهى اسم شرط يدل على الحال؛ من مثل قولنا: **(كَيْفَمَا تَكُنْ نِيَّتُكَ يَكُنْ ثَوَابُكَ)**.

١١. **{ أَنَّى }**:

وهى اسم شرط يدل على المكان؛ من مثل قولنا: **(أَنَّى تَأْتِنَا تَجِدْ خَيْرًا إِنْ شَاءَ اللهُ)**.

١٢. **{ أَىُّ }**:

وهى بِحَسْبِ ما تُضَافُ إليهِ؛ من مثل قولنا: **(أَىَّ كِتَابٍ تَقْرَأْهُ تَسْتَفِدْ مِنْهُ)**.

١٣. **{ إِذْ مَا }**:

وهى قد وُضِعَتْ للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط، و هى حرفُ شرطٍ عند سيبويه والجمهور، وذهب المبردُ وابنُ السَّرَّاجِ وأبوعَلِيٍّ الفارسىُّ إلى أنها اسْمٌ.

مُرَاعَاةُ شَرْطِ الاستقبالِ:

فَلاَ بُدَّ أن يكونَ فعلُ الشرطِ وجوابُهُ مُسْتَقْبَلاً – كما فى الأمثلة السابقة – فإن كان الشرطُ والجوابُ مَاضِيَيْنِ وَجَبَ تأويلُهُمَا

بمستَقْبَلٍ؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكَتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ)** [١].

والمعنى: لَئِنْ تَأْتِ أَهْلَ الكتابِ بِكُلِّ آيةٍ فلن يتَّبِعُوا قِبْلَتَكَ أَبَدًا.

وتكون جملة الشرط، والجواب – فى هذه الحالة – فى محل جزم؛ فتقولُ فى إعراب الآية: **(اللامُ)**: مُوَطِّئَةٌ للقَسَمِ، و**(إنْ)** حرفُ شرطٍ جازمٌ يجزمُ فِعْلَيْنِ.

والفعلُ **(أَتَيْتَ)**: فعلٌ ماضٍ مبنىٌّ على السكونِ، لاتصاله بـ **(تاء)** الفاعل، وهى ضمير مبنى على الفتح فى محل رفع فاعل.

و**(الَّذِينَ)**: اسم موصول مبنى على الفتح فى محل نصب مفعول به.

والفعلُ **(أُوتُوا)**: فعلٌ ماضٍ مبنى على الضَّمِّ؛ لاتصاله بـ (واوِ الجماعةِ)، وهو مبنى للمجهول، أو مبنى لما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، و**(واوُ الجماعةِ)** من بعدِهِ ضمير مبنى فى محل رفع نائب فاعل، وهى المفعول به الأول.

وكلمة **(الكِتَابَ)** مفعول به ثَانٍ منصوب، وعلامة نصبه (الفتحة الظاهرة).

---

[١] (٨٦) من الآية [١٤٥] من سورة البقرة.

وجملة (**أُوتُوا الكِتَابَ**): جملةٌ لا مَحَلَّ لها من الإعراب؛ لأنها صلة الموصول.

وعبارة (**بِكُلِّ**)؛ (الباءُ) منها: حرفُ جَرٍّ، ولفظ (كل): اسم مجرور بعد (الباء)، وعلامة جَرِّهِ (الكسرةُ الظاهرةُ)، وهو – فى الوقت ذاته – مضافٌ.

وكلمةُ (**آيـة**): مضاف إليه مجرور، وعلامة جَرِّهِ (الكسرةُ الظاهرةُ).

وجملةُ (**أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ**) الممتدة، والمركبة من أكثر من جملة صغيرة: جملةٌ فى محل جزم فعل الشرط.

وكلمة (**مَا**): أداة نَفْيٍ، والفعلُ (**تَبِعُوا**): فعلٌ ماضٍ مبنى على الضم؛ لاتصاله بـ (واو الجماعة)، وهى ضمير مبنى فى محل رفع فاعل.

وأما عبارةُ (**قِبْلَتَكَ**)؛ فلفظُ (قِبْلَةٌ) منها: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه (الفتحة الظاهرة)، وهى – فى الوقت ذاته – مضافٌ، و(الكافُ) ضميرُ الخطابِ: مضافٌ إليه، وهو اسم مبنى على الفتح فى مَحَلِّ جَرٍّ.

وجملةُ (**مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ**) المكونة من الفعل والفاعل والمفعول: جملةٌ فى محل جزم جواب الشرط.

وقد قيل: إنَّ الجملةَ جوابُ القسمِ، وهو الذى دَلَّتْ عليه لامُ القسم فى قوله تعالى: **(لَئِنْ أَتَيْتَ)**، وفى هذه الحالة يكونُ جوابُ الشرطِ محذوفًا قد دَلَّ عليه جوابُ القسمِ.

جَزْمُ الفعلِ المُضَارِعِ فى جوابِ الطَّلَبِ:

ويُجْزَمُ الفعلُ المضارعُ إذا وقع جوابًا للطلب:

. فإذا تَقَدَّمَ فى الجملة لَفْظٌ دَالٌّ على أمرٍ، أو نَهْيٍ، أو استفهامٍ، أو غير ذلك من أنواع الطلب، كالعَرْضِ: وهو الطلبُ بِرِفْقٍ، أو التحضيضُ: وهو الطلبُ بِشِدَّةٍ، أو التمنى: وهو طلبُ الأمرِ المستحيلِ حصولُهُ، أو الترجى: وهو طلبُ الأمرِ الممكنِ حصولُهُ.

وإذا جاء بعدَ هذا اللفظِ الدالِّ على الطَّلَبِ فعلٌ مضارعٌ غيرُ مُقْتَرِنٍ بـ (الفاء)، وقد قُصِدَ به الجزاء . فإنه يكونُ مجزومًا بذلك الطلبِ لما فيه من معنى الشرط.

ونَعْنِى بـ **(قصدِ الجزاءِ)** أنكَ تُقَدِّرُهُ مُسَبَّبًا عن ذلك المُتَقَدِّمِ، كما أن جزاءَ الشرطِ مُسَبَّبٌ عن فِعْلِ الشرطِ.

ومثالُ المجزوم فى فعل الأمر ما جاء فى قوله تعالى: **(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)** [١]؛ فالفعلُ (أَتْلُ): فعل مضارعٌ

---

[١] (٨٧) من الآية (١٥١) من سورة الأنعام.

مجزومٌ فى جواب الأمر (الطلب)، وعلامةُ جزمِهِ حذف حرف العلة، وهو (الواو)، والضمة قبلها دليلٌ عليها.

وهذا الفعل (أَتْلُ) جزاءٌ مُتَرَتِّبٌ على إقبالِ المُخَاطَبِينَ على طلبِ الهدايةِ، وكأنه قد قيل: إنْ تُقْبِلُوا أَتْلُ عليكم؛ فالتلاوةُ عليهم مسببةٌ عن مجيئِهِمْ وإقبالِهِمْ.

ومثالُ المجزوم فى النهى قولُكَ: (**لاَ تَكْفُرْ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ**)؛ أى: (إِنْ لاَ تَكْفُرْ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ)، و(اللامُ) في كلمة (تَدْخُلْ) ساكنةٌ – فى الأصل – ولكنها حُرِّكَتْ بـ (الكَسْرِ) للتخلُّصِ من التقاءِ الساكنينِ فى كُلٍّ من: (لام الفعل)، و(اللامِ الساكنةِ) فى أول كلمة (**الْـ** جَنَّةَ)، ولا يلتقى فى اللغةِ سَاكِنَانِ؛ فتأمَّلْ ذلكَ وَعِهِ.

ومثالُ المجزوم فى الاستفهام قولُكَ: (**هَلْ تَأْتِينَا نُحَدِّثْكَ**) بسكون (الثاء).

وتقولُ فى العَرْضِ: (**أَلاَ تَأْتِينَا نُحَدِّثْكَ**).

وتقولُ فى التحضيضِ: (**هَلاَّ تَأْتِينَا نُحَدِّثْكَ**).

وتقولُ فى التَّرَجِّى: (**لَعَلَّكَ تَأْتِينَا نُحَدِّثْكَ**).

وتقولُ فى التمنِّى مُخَالِفًا قَوْلَ الشاعِرِ فِى تعديلٍ طَفِيفٍ على الكلمة الأولى من الشطر الثانى:

لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا

نُخْبِرْهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

من غير **(فاءِ السببية)** فى **(فَأُخْبِرَهُ)** التى جاءتْ فى بيتِ الشعرِ المشهورِ؛ لأن شرطَ جزمِ الفعلِ المُضَارِعِ فى جوابِ الطلبِ: أن يكونَ مُسَبَّبًا عنه، وجزاءً له – كما قُلْنَا آنِفًا.

كما اشترطنا أَلاَّ يكونَ مقترنًا بـ (الفاء)، وإلاَّ كان منصوبًا بـ (أَنْ) المضمرة وُجُوبًا بعد (الفاء)، وتُسَمَّى هذه الفاءُ **(فاءَ السببيةِ)**، كما عرفتَ عند الحديث عن نواصب الفعل المضارع.

فإذا قُلْتَ لصاحِبِكَ: **(زُرْنِى فَأُكْرِمَكَ)** – نَصَبْتَ الفعلَ المُضارِعَ، وإذا قُلْتَ له: **(زُرْنِى أُكْرِمْكَ)** – جَزَمْتَ الفعلَ المُضَارِعَ؛ فافهمْ ذلكَ جَيِّدًا – أكرمك اللهُ.

هذا، وإذا تَقَدَّمَ على الفعلِ المُضَارِعِ نَفْىٌ، أو خَبَرٌ مُثْبَتٌ – لم يُجْزَمْ؛ **فالأول** كقولكَ: **(مَا تَأْتِينَا تُحَدِّثُنَا)** – بالرفع.

والثانى كقولكَ: **(أَنْتَ تَأْتِينَا تُحَدِّثُنَا)** – بالرفع أيضًا.

وكذلكَ إذا لم يُقْصَدْ بالفعلِ بعدَ الطلبِ الجزاءُ؛ فَإِنَّهُ يجبُ رَفْعُهُ، ولا يجوزُ جَزْمُهُ؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)** [١].

---

[١] (٨٨) من الآية [١٠٣] من سورة التوبة.

فالفعلُ (**تُطَهِّرُ**): فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه (الضمةُ الظاهرةُ)، وإنْ كان مَسْبُوقًا بالطلب، وهو (خُذْ)؛ لأنه لم يقع جزاءً للأخذِ.

فليس المعنى: (إن تأخُذْ من أموالِهِمْ صَدَقَةً تطهرْهُمْ وتُزَكِّهِمْ بها)، وإنما المعنى: (خُذْ من أموالهم صدقةً مُطَهِّرَةً لَهُمْ ومُزَكَيْنَ بها – إنْ شاء اللهُ).

فجملةُ (**تطهرهم**): صفةٌ للصدقةِ في محلِّ نصبٍ؛ لأن نَعْتَ المنصوبِ منصوبٌ، و(صدقةٌ) نَكِرَةٌ، والجملُ بعدَ النكراتِ صفاتٌ – كما يقولُ أهلُ النَّحْوِ – وبعدَ المعارِفِ أحوالٌ.

ومن مثل قولكَ أيضًا: (**ائْتِنِى بِرَجُلٍ يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ**)؛ فهذا الفعل (يُحِبُّ) لا يجوزُ فيه الجَزْمُ؛ لأنك لا تريدُ: (أن محبةَ الرجلِ للهِ ورسولِهِ مسببةٌ عن الإتيانِ به).

بخلاف قولكَ مثلاً: (ائْتِنِى بِرَجُلٍ أُكْرِمْهُ)؛ فإنكَ تجعلُ الإكرامَ مُسَبَّبًا عن الإتيانِ، وجزاءً لَهُ؛ أى: (إنْ تَأْتِنِى بِهِ أُكْرِمْهُ).

اقترانُ جوابِ الشَّرْطِ بـ (الفاءِ):

يقترن جوابُ الشرط بـ (الفاءِ) وُجُوبًا في الأحوالِ الآتيةِ:

١. **إذا وَقَعَ جملةً اسميةً**:

وهى المبدوءةُ باسمٍ؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)** [١].

وكقولكَ: **(إِنْ تُذَاكِرْ فَالنَّجَاحُ حَلِيفُكَ)**.

٢. **أَنْ يَقَعَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا طَلَبِىٌّ**:

من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)** [٢].

٣. **أَنْ يَقَعَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا جَامِدٌ**:

من مثل: **(نِعْمَ – بِئْسَ – عَسَى)**، إلى غير ذلك؛ فتقول لأخيكَ مثلاً: **(إِنْ تُذَاكِرْ فَعَسَى أَنْ تَنْجَحَ)**، أو تقول له: **(إِنْ تَجْتَهِدْ فَنِعْمَ الطَّالِبُ أَنْتَ)**.

٤. **أَنْ يَقَعَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا مَنَفِىٌّ**:

ويكون هذا النفى بـ (لَنْ)، أو (مَا)؛ من مثل ما جاء في قوله تعالى: **(وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ)** [٣]، ومن مثل ما جاء فى قوله تعالى أيضًا: **(وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ)** [٤].

---

[١] (٨٩) من الآية (١٧) من سورة الأنعام.

[٢] (٩٠) من الآية (٣١) من سورة آل عمران.

[٣] (٩١) من الآية (١١٥) من سورة آل عمران.

[٤] (٩٢) من الآية (٦) من سورة الحشر.

٥. **أَنْ يَقَعَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُهَا مُقْتَرِنٌ بِمَا يَأْتِى:**

يكون هذا الفعل مقترنًا بـ **(قَدْ)**، أو **(السينِ)**، أو **(سَوْفَ)**؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ)** [١]، ومن مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(وَمَنْ يُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** [٢]، ومن مثل قولنا: **(إِنْ تُطِعْ رَبَّكَ فَسَيَرْحَمُكَ)**.

وقد جُمِعَتْ هذه المواضعُ فى هذا النَّظْمِ:

اسْمِيَّةٌ طَلَبِيَّةٌ وَبِجَامِدٍ

بِـ (مَا) وَ(لَنْ) وَ(قَدْ) وَبِالتَّنْفِيسِ

والتنفيسُ: هو التأخيرُ، ويُسْتَدَلُّ عليه بِحَرْفَيْنِ؛ هما: **(السين)** و**(سوف)**، ويُسَمَّى هَذَانِ الحَرْفَانِ أيضًا بـ (حَرْفَىْ التَّسْوِيفِ) .

هذا، ويجوزُ اقترانُ جوابِ الشرطِ بـ (الفاءِ) إذا كان الجوابُ **فِعْلاً مُضَارِعًا مَقْرُونًا بـ (لا النافية)**، ويجوز تَجَرُّدُهُ منها بشروطٍ ذكرها النحويون فى كتبهم [٣].

---

[١] (٩٣) من الآية (٧٧) من سورة يوسف.

[٢] (٩٤) من الآية (٧٤) من سورة النساء.

[٣] (٩٥) يُرَاجَعُ هذا الأمر فى كتاب (النحو الوافى) للمرحوم عباس حسن ، ج٤ ص ٤٦٧ وما بعدها ، لِمَنْ أرادَ الاستزادةَ.

وقد مَثَّلُوا للجوازِ بما جاء فى قوله تعالى: **(فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا)** [١].

اجتماعُ الشَّرْطِ والْقَسَمِ:

قد يجتمعُ فى الكلام شرطٌ وقسمٌ؛ فإن اجتمعا كان الجوابُ للسابقِ منهما، ويكون جوابُ الثانى محذوفًا يُفْهَمُ من سياقِ الكلام.

فإن قُلْتَ لصاحبِكَ مثلاً: **(وَاللهِ إِنْ سَعَيْتَ فِى الْخَيْرِ إِنَّ سَعْيَكَ لَمَشْكُورٌ)**، أو تقولُ: **(إِنْ سَعَيْتَ وَاللهِ فِى الْخَيْرِ تَلْقَ جَزَاءَ سَعْيِكَ)**.

ففى **المثال الأول**: تجد أن الجواب **(إِنَّ سعْيَكَ لَمَشْكُورٌ)** هو للقَسَمِ، وهو: جملةٌ مُثْبَتَةٌ مُؤَكَّدَةٌ بـ (إِنَّ)، و(اللامِ).

وفى **المثال الثانى**: تجد أن الجواب **(تَلْقَ جزاءَ سَعْيِكَ)** هو للشَّرْطِ، وأنه فِعْلٌ مضارعٌ مجزوم، وعلامةُ جَزْمِهِ حذفُ حَرْفِ العِلَّةِ، وهو (الألفُ)، والفتحةُ قبله دليلٌ عليه.

أدواتُ الشرطِ غيرُ الجَازِمَةِ:

هناكَ أدواتٌ تدلُّ على الشرطِ دونَ أن تجزمَ الأفعالَ بعدها، وهى: **(إِذَا – لَوْ – لَوْلاَ – كُلَّمَا – لَمَّا)**، ونُمَثِّلُ لها على النحو الآتى:

---

[١] **(٩٦)** من الآية [١٣] من سورة الجِنّ.

١. **{ إِذَا }**:

وهى ظرف للزمان المستقبل، وتدلُّ على الشرط، وقد يُقَالُ: هى ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ من الزمانِ.

من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا)** [١].

٢. **{ لَوْ }**:

وهى حرفُ امتناعٍ لامتناعٍ؛ أى أنها تفيد امتناعَ وقوعِ الجوابِ لامتناعِ حُدُوثِ الشرطِ.

من مثل ما جاء فى قوله تعالى من الآية السابقة: **(لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)**، وكقولِكَ: **(لَوْ أَسْرَعْتُ لأَدْرَكْتُ الْقِطَارَ)**؛ فهو: (لم يُدْرِكْ القطارَ؛ لأنه لم يُسْرِعْ)؛ فقد امتنع وقوعُ الجوابِ لامتناعِ حدوثِ الشرط.

وجوابُ (لَوْ) إذا كان ماضِيًا مُثْبَتًا؛ فالأرجَحُ أنْ يَقْتَرِنَ بـ (اللام)، وإذا كان مَنْفِيًّا فالأرجحُ أن يتجرَّدَ منها؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً)** [٢]، ومن مثل ما

---

[١] (٩٧) من الآية [٣١] من سورة الأنفال.

[٢] (٩٨) من الآية [٤٦] من سورة التوبة.

جاء في قوله تعالى أيضًا: **(وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ)** [١].

فالجوابُ فى **المثال الأول**: ماضٍ مُثْبَتٌ فاقترن بـ (اللام)، والجواب فى **المثال الثانى**: ماضٍ مَنْفِيٌّ فلم يقترنْ بـ (اللام).

٣. **{ لَوْلاَ }**:

وهى حرفُ امتناعٍ لوجودٍ؛ أى تفيدُ امتناعَ وقوعِ الجوابِ لحدوثِ الشرطِ.

ويَلِى (لولا) دائمًا اسمٌ مرفوعٌ يَقَعُ مُبْتَدَأً خَبَرُهُ محَْذُوفٌ وُجُوبًا إذا كانَ **(كَوْنًا عَامًّا)**.

والكَوْنُ الْعَامُّ: هو قولُكَ عندَ تقديره: **(كَائِنٌ)**، أو **(مَوْجُودٌ)**، أو **(مُسْتَقِرٌّ)**، ونحو ذلك.

أما جوابُهَا فَمِثْلُ جَوَابِ (لَوْ): يقترنُ بـ (اللام) إذا كانَ ماضِيًا مُثْبَتًا، ويتجرَّدُ منها إن كان ماضِيًا منفِيًّا.

ومثال الماضى المثبت ما جاء فى قوله تعالى: **(لَوْلاَ أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)** [٢]؛ فقد اقترن الجواب بـ (اللام)؛ لأنه مَاضٍ مُثْبَتٌ.

---

[١] (٩٩) من الآية [٦١] من سورة النحل.

[٢] (١٠٠) من الآية [٣١] من سورة سبأ.

ومثالُ الماضى المنفى ما جاء فى قوله تعالى: **(وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا)** [١]؛ أى: ولولا فضلُ اللهِ عليكم حاصلٌ، أو حاضِرٌ ما نَجَا منكم من أحدٍ؛ فلما كان الخبر ماضيًا منفِيًّا لم تلْحَقْهُ (اللامُ).

٤. **{ كُلَّمَا }**:

وهى تفيدُ تكرارَ وقوعِ الجوابِ بتكرارِ حدوثِ الشرطِ، ولا يليها إلاَّ الماضى؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)** [٢]، ومن مثل ما جاء فى قوله تعالى أيضًا: **(كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ)** [٣]؛ فلفظُ (كُلّ) من أداة الشرطِ غيرِ الجازمةِ (كُلَّمَا): منصوبٌ على الظرفيةِ، و(مَا): مصدريةٌ ظَرْفِيَّةٌ بمعنى الوقت.

٥. **{ لَمَّا }**:

وهى حَرْفٌ يربطُ وجودَ شىءٍ بوجودِ غَيْرِهِ؛ من مثل قولنا: **(لَمَّا جَاءَنِى أَكْرَمْتُهُ)**؛ فإنها رَبَطَتْ وُجُودَ الإكْرَامِ بوجودِ الْمَجِىء.

---

[١] (١٠١) من الآية (٢١) من سورة النور.

[٢] (١٠٢) من الآية (٣٧) من سورة آل عِمْران.

[٣] (١٠٣) من الآية (٦٤) من سورة المائدة.

وقيلَ: إنها ظرفٌ بمعنى **(حِين)**، والغالبُ أن تدخلَ على جُمْلَتَيْنِ مَاضِيَتَيْنِ، وأن تكونَ الثانيةُ مترتِّبَةً على الأولى، أو مُسَبَّبَةً عنها؛ من مثل ما جاء فى قوله تعالى: **(فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ)** [١].

[١] **(١٠٤)** من الآية [٦٧] من سورة الإسراء.

الفصل الثالث

الفنون البلاغية

الأسلوب الخبرى والأسلوب الإنشائى

الكلام قسمان: خبر وإنشاء.

الخبر: ما يصح أن يوصف قائله بالصدق، أوالكذب؛ فإذا طابق الواقع كان صادقا، وإذا خالفه كان كاذبا.

أما الإنشاء: فلا يوصف قائله بالصدق أو الكذب.

أولا: الأسلوب الخبرى:

هو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته.

ولكل خبر تتلفظ به نسبتان:

١-نسبة تفهم من الخبر، ويدل عليها الكلام، وتسمى النسبة الكلامية.

٢-نسبة أخرى تعرف من الخارج والواقع بقطع النظر عن الخبر، وتسمى بالنسبة الخارجية، فإن طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية في الإيجاب أو في النفي كان الكلام صدقا، وإلا كان كذبا. مثلا إذا قلنا: "الشمس طالعة" وكانت هي في الواقع والخارج كذلك سمي الكلام صدقا، وإن لم تكن طالعة سمي الكلام كذبا،

فصدق الخبر إذًا مطابقته الواقع والخارج، وكذبه عدمها.

يلقى الخبر لغرضين:

١-إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى فائدة الخبر، فتقول: محمد مجتهد لمن لا يعرف ذلك.

٢-إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى لازم الفائدة، تقول لصديقك: إن تقديرك مرتفع هذا العام.

ومن الأغراض البلاغية للخبر: النصح، المدح، الفخر، التهديد، التحسر، السخرية، التحذير، الاستعطاف، والتحدي والتعجيز.

ومنها:

- إظهار الأسف والحسرة نحو: على شيء محبوب؛ كقوله تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) (أل عمران: ٣٦).

على شيء مضى؛ كقول الشاعر:

ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب

وكقول الآخر:

أصبت بسادة كانوا عيونا بهم نسقي إذا انقطع الغمام

– إظهار الضعف نحو: كقوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام:)ۥقَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)(مريم:٤).

وكقول الشاعر:

قَدْ كُنْتَ عُدَّتِيَ الَّتِي أَسْطُو بِها وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وسَاعِدِي

– الاسترحام والاستعطاف نحو: كقول أبي العتاهية:

إِلَهي لا تُعَـذِّبني فَإِنّي مُقِـــــرٌّ بِالَّذي قَد كانَ مِـــنّي
وَما لي حيلَةٌ إِلا رَجائي بَعَفوُكَ إِن عَفَوتَ وَحُسنُ ظَنّي

– الفخر: قول أمية بن أبي الصلت:

أنَا الْقَائِدُ الْحَامِي الذِّمَارَ وإِنَّما يُدافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي

الذِّمارُ: ما تجب حمايته، كالأهل والعِرْض، والأَحْسَاب: مَا يَعُدُّهُ المرءُ من مَناقبِ وشَرفِ الآباء.

– المدح والثناء: قول كعب بن زهير:

إنّ الرسول لنور يستضاءبه مهند من سيوف الله مسلول

– الوعظ والإرشاد نحو قوله تعالى :(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) (الرحمن: ٢٦).

وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " المُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لسانه ويده "

– إظهار الفرح: كقولِ أَهْلِ الجنَّةِ فرحين بما آتاهم الله من فضله، قال تعالى:

(وَقَالُواْ الحمد للَّهِ الذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأرض نَتَبَوَّأُ مِنَ الجنة حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العاملين) (الزمر: ٧٤).

– الحث على العمل والحركة لمصلحة؛ كقوله تعالى: (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِين)(الطور: ٢١)

– التحذير: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ" سنن ابن ماجة وأبي داود

– التوبيخ: كقوله تعالى عن جواب المؤمنين للمنافقين في موقفِ الحشر: (يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بلى ولكنكم فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وارتبتم وَغرَّتْكُمُ الأماني حتى جَآءَ أَمْرُ الله وَغَرَّكُم بالله

الغرور) (الحديد: ١٤).

خروج الخبر عن أصل معناه للدلالة على الأمر والنهي والدّعاء:

(١) فقد يُرَادُ من الخبر في الجملة الخبريّةِ الأمْرُ، ومِنْهُ:

قال تعالى: (والوالدات يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرضاعة) (البقرة: ٢٣٣).

أي: وليرضع الوالدات أولادهن.

(٢) وقد يُراد من الخبر في الجملة الخبريَّة النهيُ، ومنه:

قال تعالى: (الحج أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحج فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحج) (البقرة: ١٩٧).

أي: فمن فرض فيهن الحج فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل في الحج. وقد يراد من الخبر في الجملة الخبريّة الدعاء.

قولُ يوسف عليه السلام لأخوته يد عو لهم بالمغفرة، قال تعالى:(قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليوم يَغْفِرُ الله لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الراحمين) (يوسف: ٩٢)

يغفر الله لكم: جملة خبرية أريد منها الدعاء لهم بأن يغفر الله لهم.

طريقة إلقاء الخبر:

ركب الفيلسوف الكندي إلى أبي العباس المبرد، وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشوا، فقال أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ويقولون إن عبد الله قائم، ثم يقولون إن عبد الله لقائم، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فالأول إخباره عن قيامه، والثاني جواب عن سؤال سائل، والثالث جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني، فما أحار الفيلسوف جوابا.

فقد فطن العرب إلى أن لكل مقام مقال، فما يقال في الأولى لا يقال في الثانية وما يصلح فيه الإيجاز لا يصلح فيه البسط والإطناب.

وللمخاطب ثلاث حالات:

١- خالي الذهن من الحكم، ومن التردد فيه فيلقى إليه الكلام

بسيطا سهلا من غير أدوات التوكيد يوافق حال المخاطب الذي يسلم بالخبر ولا يجادل فيه دون تردد أو شك، ويسمى هذا الضرب ابتدائيا، نحو: محمد مجتهد.

٢- المتردد في ثبوت الحكم وعدمه بألا يترجح عنده هذا على ذلك، وحينئذ يحسن تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك التردد، ويسمى هذا الضرب طلبيا، نحو: إن محمدا مجتهد.

٣- المنكر للحكم، وهذا يجب أن يؤكد له الكلام بقدر إنكاره، قوة وضعفا، ذاك أن المتكلم أحوج ما يكون إلى الزيادة في تثبيت خبره إذا كان هناك من ينكره ويدفع صحته، فهو حينئذ يبالغ في تأكيده حتى يزيل إنكاره، يدل على ذلك قصة الرسل الثلاثة الذين أرسلهم إلى أهل قرية يقال: إنها إنطاكية، ويقال: إن الرسل الثلاثة هم من الرسل السبعين الذين أرسلهم عيسى عليه السلام إلى الأقاليم، لنشر دين الله في الأرض.

فقال الله عز وجل فيها:

(واضرب لَهُمْ مَّثَلاً أَصْحَابَ القرية إِذْ جَآءَهَا المرسلون o إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثنين فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فقالوا إِنَّآ إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ o

قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنَزلَ الرحمان مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ oقَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ o وَمَا عَلَيْنَآ إِلاَّ البلاغ المبين) (يس: ١٣ – ١٧).

ففي ابتداء الأمر عرض الرسولان على أصحاب هذه القرية أنهما رسولان يبلغان تعاليم الدين، فكان بيانهما من قبيل الإخبار الابتدائي غير المقرون بمؤكدات لفظية.

فلما كذبهما القوم عززهما الله برسول ثالث، وقالوا لهم: (إنآ إليكم مرسلون) فجاء الإخبار مؤكدا تأكيدا متوسطا، لأن إنكار القوم كان في بدايته.

والتأكيد في هذه الجملة الخبرية قد جاء بحرف التأكيد "إن" ويمكن أن نفهم من تقديم (إليكم) على عامله (مرسلون) تأكيدا آخر، لأن فيه معنى القصر، أو زيادة الاهتمام، وكلاهما يفيد تأكيدا، والمؤكد الثالث كون الجملة جملة إسمية.

ولما أصر القوم على تكذيب الرسل الثلاثة، زاد الرسل جملتهم الخبرية تأكيدا، فقالوا: (ربنا يعلم إنآ إليكم لمرسلون)، ونحو قولنا: إن محمدا لمجتهد، ويسمى هذا الضرب إنكاريا.

وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ولذلك صور كثيرة، منها:

١-تنزيل غير السائل منزلة السائل، فيؤكد له الكلام إذا تقدم ما يشير إلى حكم الخبر فتستشرف نفسه وتتطلع إليه استشراف الطالب المتردد، نحو قوله تعالى: (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) فحين تقدم قوله: واصنع الفلك بأعيننا، وقوله: ولا تخاطبني، صار المقام مقام تردد بأن القوم هل حكم عليهم بالإغراق؟ فقيل: إنهم مغرقون.

٢-تنزيل من لا ينكر الخبر منزلة من ينكره تهكما به إذا لاح عليه شيء من أمارات الإنكار؛ كقوله تعالى:(ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ) (المؤمنون:١٥)

٣-تنزيل المنكر كأنه غير منكر، فلا يعتد بإنكاره؛ لأن أمامه من الدلائل الساطعة والبراهين القاطعة، ما فيه مقنع له لو أزال تلك الغشاوة عن عينيه والتفت إلى ما يحيط به، وعليه قوله تعالى خطابا لمنكري الوحدانية: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) إذ العقل قاض بأن تعدد الآلهة يقتضي تخالف أفعالهم لاختلاف علومهم وإرادتهم، وكل منهم له

التصـرف فـي السـموات والأرض، والقـدرة علـى إيجـاد الممكنـات فتتضارب أفعالهم ويفسد نظام الكون، والمشاهد أنه على أتم نظام، فهو الواحد لا شريك له.

ثانيا: الأسلوب الإنشائى:

الإنشاء لغة: الإيجاد.

وفـي الاصـطلاح: كـلامٌ لا يحتمـل صـدقاً ولا كـذباً لذاتـه، نحـو اغفر –وارحم، ولا تكذب، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب.

الانشاء نوعان:

إنشاء طلبي، وإنشاء غير طلبي.

الإنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلـب، ويكـون: بصـيغ المـدح، والـذم، وصـيغ العقـود، والقسـم، والتعجب والرجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبرية.

وعلماء البلاغة لا يبحثون عن الإنشاء غير الطلبي، لأن أكثر صيغه في الأصل أخبارٌ نقلت إلى الإنشاء.

الإنشـاء الطلبـي: هـو الـذي يسـتدعى مطلوبـاً غيـر حاصـلٍ فـي

اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

وأنواعه هي، الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

أولا: الأمر:

الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء مع الالزام، وله أربع صيغ:

(١) فعل الأمر – كقوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: ١٩٩)

(٢) والمضارع المجزوم بلام الأمر – كقوله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) (الطلاق:٧)

(٣) واسم فعل الأمر، كقوله تعالى:(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) (المائدة: ١٠٥)

(٤) والمصدر النائب على فعل الأمر نحو:

فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيلُ الخلود بمُستاع.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى: تفهم من سياق الكلام:

– كالدعاء: في قوله تعالى: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان:٧٤)

– والالتماس: كقول الشاعر:

ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتابُ

– والإرشاد: كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ) (البقرة:٢٨٢).

– التعجيز: كقوله تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(القصص:٤٩)

–الإباحة: كقول الشاعر:

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

– التسوية: كقوله تعالى:(أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) (التوبة:٥٣)

– الإكرام – كقوله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ)(الحاقة:٢٤)

– والإهانة: كقول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نُمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

-التمني: كقول الشاعر:

ألاَ أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصباح منك بأمثل

الاعتبار: كقوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)(النمل:٦٩)

ثانيا: النهى:

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغة واحدة، هي: المضارع، مع لا الناهية، نحو: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) (١١٣هود).

ويستعمل النهي في معان أخرى تفهم بالقرائن من سياق الكلام، منها:

- الدعاء: كقوله تعالى: (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(المؤمنون:٩٤)

- الإرشاد: كقول الشاعر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت

– التوبيخ: نحو: قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

– التسلية والصبر: كقول الشاعر:

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا من بقاء

– التيئيس: كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التحريم:٧)

– التمني، كقول الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

ثالثا: الاستفهام

طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وأدواته " الهمزة " و"هل".

–الهمزة:

يطلب بالهمزة أحد أمرين:

(أ) التصور، وهو إدراك المفرد، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسئول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم.

(ب) التصديق وهو إدراك النسبة، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل.

نقول:

أأنت الناجح أم أخوك؟

حيث أداة الاستفهام هي الهمزة تجد أن المتكلم هنا يعرف النسبة التي تضمنها الكَلامُ، ولكَنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما فهو يعْرف أن النجاح واقع فعلا وأنه منسوب إلى واحد من اثنين، المخاطب أو أخيه، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة، وإنما يطلب معرفة مفرد، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدل عليه، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له: "أخي"، مثلاً، فالهمزة هنا للتصور.

وفي قولنا: أتسير السحب؟

المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها، فهو يجهلها ولذلك

يسأل عنها ويطلب معرفتها، فهنا يتردد المتكلم بين ثبوت السير للسحب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة. ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً، فالهمزة هنا للتصديق.

لذلك يتبين أن للهمزة استعمالين: الأول: إذا طلب بها معرفة مفرد، وتسمَّى معرفة المفرد تصورا والثاني: إذا طلب بها معرفة نسبة، وتسمَّى معرفة النسبة تصديقا.

هل:

يطلب بهل التصديق ليس غير، ويمتنع معها ذكر المعادل.

كما في قولنا: هل ينجح الكسول؟

فالمتكلم متردد في معرفة النسبة هل هي الإثبات أو النفي؛ لذلك تكون الإجابة بنعم في الإثبات، ولا في النفي.

للاستفهام أدوات أخرى غير الهمزة وهل، وهي: من، ما، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم.

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى

تستفاد من سياق الكلام كالنفي، والإنكار، والتقرير والتوبيخ والتعظيم، والتحقير والتعجب، والتسوية والتحسر والتشويق.

– النفي: يقول البحتري:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها؟

الشاعر هنا لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي.

والغمرة الشدة وانجلاؤها: زوالها، ووشيكا سريعا.

يقول المتنبي:

أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان

ينكر الشاعر على الأعداء ارتيابهم قوة ممدوحه والتماسهم البراهين على انتصاراته بعد رؤيتهم له وهو يقهر أعداءه.

التقرير: يقول البحتري:

أَلَسْتَ أعَمّهُمْ جُوداً، وأزْكَا هُمُ عُوداً، وأمضَاهُمْ حُسَامَا

فالشاعر لا يأل وإنما يقر لممدوحه الجود والقوة والشجاعة على

أعدائه.

-التحسر: يقول المتنبي في الرثاء:

مَن للمَحافلِ وَالجَحافلِ وَالسُّرَى فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّعُ

المحافل: المجامع، والجحافل: الجيوش، والسرى: مشي الليل، ويريد به الزحف على الأعداء.

التوبيخ والتقريع: يقول شوقي:

إلامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلا ما؟ وهَذِه الضَّجةُ الكُبرَى عَلامَا

يلوم الشاعر هؤلاء على تماديهم في الشقاق واستمرارهم في التخاذل والتنافر والضجيج والصخب بلا فائدة.

- التعظيم: يقول الشاعر

أضاعوني وأيَّ فَتى أَضاعوا؟ لِيوْم كريهَة وسداد ثَغْر

يريد الشاعر أن يبين مكانته في قبيلته وقت الحروب والشدائد.

وقال الشاعر:

فَدَعِ الوَعيدَ فما وَعيدُكَ ضائري أطَنينُ أجْنِحَةِ الذُّبابِ يَضيرُ

التعجب: يقول أبو تمام:

مَا للخُطوبِ طَغَتْ عليَّ كأنَّها جهلتْ بأنَّ نداكَ بالمرصادِ

رابعا: النداء:

والنداء: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة أدعو، والغاية منه أن يصغى من تناديه إلى أمرٍ مهم.

وأدوات النداء ثمان: "أ – أي – يا – آ – آي – أيا – هيا – وا".

– أما "أ –أي" فلنداء القريب، وأما "أيا –هيا –آ" فلنداء البعيد، وأما "يا" فالراجح أنها موضوعة لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقيل مشتركة، وتستعمل "وا" للندبة، وهي التي ينادى بها المندوب المتفجع عليه، وتستعمل في الندبة أيضا "يا" عند أمن الالتباس بالنداء الحقيقي.

والأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي. وفي نداء البعيد أَن ينادَى بغيرهما من باقية الأدوات، غير أن هناك أسباباً بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل، ومثل ذلك:

–تنزيل البعيد منزل القريب، لقرب منزلته:

يقول أبو الطيب المتنبي:

أمَالِكَ رِقّي ومَنْ شَأنُهُ هِبا ثُ اللُّجَينِ وعِتْقُ العَبيدِ

دَعَوْتُكَ عِندَ انْقِطاعِ الرّجَا ءِ والمَوْتُ مني كحَبل الوَريدِ

أي: يا من يملك عبوديتي ويا من شأنه أن يهب الفضة ويعتق العبيد، دعوتك عند انقطاع الرجاء من غيرك وقرب الموت كحبل الوريد وهو عرق في العنق، فالشاعر أراد أن يبين أن المنادَى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فنزله منزل القريب وناداه بالهمزة موضحا هذا القرب من قلبه.

– تنزيل القريب منزلة البعيد لعلو منزلته: قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف:٤)

وقال تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص:٢٦)

نزل القريب منزلة البعيد وهذا واضح من استعمال حرف النداء (يا)، إظهارا لعلو المنزلة ورفعة المكانة.

– تنزيل القريب منزلة البعيد لغفلته وانصرافه عن الصواب:

يقول أبو العتاهية:

أيا منْ عاشَ في الدنيا طويلاً وأفنَى العمرَ في قيلٍ وقالِ

وأتعبَ نفسَه فيما سيفنَى يجمَّعُ منْ حرامٍ أو حلالِ

هبِ الدنيا تقادُ إليكَ عفواً أليسَ مصيرُ ذلك للزوالِ؟

فائدة: وكثيرا ما يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار.

الأمر: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:٢١)

النهي: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة:١٠٤)

الاستفهام: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (الصف:١٠)

الإخبار: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (فاطر: ١٥)

يقول الزمخشري: "كثر في القرآن النداء بـ (يا أيها) دون غيرها لأن فيها أوجها من التأكيد، وأسبابا من المبالغة، منها:

– ما في "يا" من التأكيد والتنبيه.

– ما في "ها" من التنبيه.

– وما في التدرج من الإبهام في "أي" إلى التوضيح.

وقد يخرج النداء عن المعنى الأصلي الموضوع له، فيستعمل في أغراض حسب السياق والقرائن، كأن يستعمل في الزجر واللوم، أو التحسر والتأسف والتفجع والندم أو الندبة، أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو اليأس وانقطاع الرجاء، أو التمني، أو التذكر، أو التضجر، أو الاختصاص، أو التعجب، وغير ذلك.

– التحسر: قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظالم على يَدَيْهِ يَقُولُ ياليتني اتخذت مَعَ الرسول سَبِيلاً) (الفرقان:٢٧)

– التمني: قال تعالى حكاية عن قوم قارون ومن حوله:(ياليت

لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (القصص:٧٩)

– التعجب: قال تعالى:(قَالَتْ ياويلتى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وهذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) (هود:٧٢)

ويقول أبو العلاء المعرّي:

فَوَا عَجَباً كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَا أَسَفاً كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ

– الرثاء: قول الشاعر:

أَيَا مَنَازِلَ سَلْمَى أَيْنَ سَلْمَاكِ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بَكَيْنَاكِ

–التضجر: قول الشاعر:

أَلاَ أَيُّها اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

–اليأس وانقطاع الرجاء: قال تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنعام:٢٧)

خامسا: التمنى:

التمني طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه

مستحيلا، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله.

– إما لكونه مستحيلا، كقوله:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

– وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله، كقول المعسر: "ليت لي ألف دينار".

ويكون التمني بـ (ليت)، وقد يتمنى بهل ولو، ولعل، وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا، ويعبر فيه بلعل أو عسى، وقد تستعمل فيه أداة التمني (ليت).

قال تعالى: (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ*بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) (يس:٢٦-٢٧)

وقال تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) (الزخرف:٣٨)

ففي الأولى أراد من التمني أن عرف قومه منزلته من الجنة فيسيرون على طريقه من اتباع المرسلين وعبادة الله الذي خلقهم وهو الضار والنافع لا غيره، وهنا نجد استحالة حدوث معرفتهم

بغفران الله لأنه في مكان لا يستطيعون الوصول إليه ورؤية مقامه فيه.

وفي الثانية كان من الممكن حدوث ذلك في الدنيا بأن يترك هذا المتمني شيطانه ولا يتّبعه، ولكنه عرض على الله فأصبح هذا الأمر بعيد المنال.

أما إذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيا ويعبر فيه بـ (لعل) أو (عسى)؛ كقوله تعالى: (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (الطلاق:١)، وقال تعالى: (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) (المائد:٥٢)

وقول الشاعر:

عَسى اللَيالي الَّتي أَضنَت بِفُرقَتنا جِسمي سَتَجمَعُنِي يَوماً وَتَجمَعُهُ

وقد تستعمل ليت في الترجي، يقول المتنبي:

فَيا لَيتَ ما بَيْني وبَينَ أحِبّتي مِنَ البُعْدِ ما بَيني وبَينَ المَصائِبِ

فهو لبعد أحبته عنه يرجو أن يكون بينه وبينهم كمثل ما بينه وبين المصائب، وذلك لقرب المصائب الشديد منه.

وقد يحدث التمني بهل ولعل لإظهار المتمنى المستحيل في صورة الممكن

التمني بـ هل: قال تعالى: (هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ)(الشورى:٤٤)

فهم – أهل النار –يعرفون أنه لا مرد لهم.

وقال ذو الرمة:

أَمَنزِلَتَي مِيّ سَلامٌ عَلَيكُما هَلِ الأَزمُنُ اللائي مَضَينَ رَواجِعُ

التمني بـ لعل:

قال تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى*إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) (طه:٩–١٠)

فاحترز موسى عليه السلام عن الكذب فلم يقل آتيكم ولكن قال لعلي آتيكم ولم يقطع فيقول إني آتيكم لئلا يعد ما لم يتيقن الوفاء به.

وقال تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ()

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (المؤمنون ٩٩-١٠٠)

ونحو قول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير

وتستعمل (لو) للتمنى إذا كان الأمر مستحيلا حدوثه:

قال تعالى: (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء:١٠٢)، ويتمنى بها إشعارا بامتناع التمني وأبرازه في صورة ما لا يوجد، والدليل على أنها للتمني نصب جوابها.

وقال مسلم بن الوليد صريع الغواني:

واهاً لأيّام الصِّبا وزمانِه لو كان أسْعفَ بالمُقام قليلاَ

سَلْ عيش دهرٍ قد مَضتْ أيامُه هل يَسْتطيع إلى الرُّجوع سَبيلا

يتمنى الشاعر لو أسعفه الصبا فأقام معه قليلا، وذلك بعد أن أنقضت أيام صباه وهذا أمر يمتنع حدوثه.

الفصل الرابع

نصوص أدبية

السَّمَـوْءَلُ بْـنُ عَـادِيَـاء

(مَوَاطِنُ الْفَخْـرِ)

السموءل بن عُرَيْض بن عادياء، شاعر جاهلى مُجِيدٌ، من بنى هَدَلٍ، وهم ليسوا من بنى قُرَيْظَةَ ولا النضيرِ، وهذا الاسم عِبْرَانِىٌّ أصله (**شَمُوِيل**)؛ فأعربْتُهُ العرب، وهو الذى يُعرف الآن باسم (**صمويل**) أو (**صَمُوئِيل**).

ويُضْرَبُ المثَلُ بالسموءل فى الوفاء عند العرب؛ فيُقال: (**أوفى من السموءل**)، ويرجع سبب ذلك إلى أن امرأَ القيس أودعه مالَهُ وأدْرَاعَهُ فى سفره إلى قيصر؛ فجاء الحارث بن ظالم المُرِّىّ، وأَسَرَ ابنَ السموءل، وكان خارج الحِصن الذى يمتلكه ويشتهر به، واسمه (**الأَبْلَقُ الفَرْدُ**)، وكان على رابية مُشْرِفًا على تَيْمَاءَ، وهى بلد بين الشام والحجاز.

فَخَيَّرَ الحارثُ السموءلَ بين قتل ولده وخيانة أمانته: بتسليمه أموالَ امرئ القيس وأدراعَهُ؛ فاختار الوفاءَ، وأسلم ابنه للقتل، وفى ذلك يقول الأستاذ محمود محمد شاكر: (**خَالَفَ السَّمَوْءَلُ غَدْرَ أَهْلِ دِينِهِ، وَوَفَّى بِعَرَبِيَّتِهِ**).

وقد قَصَّ الأعشى ميمون بن قيس – وهو شاعر جاهلى – هذا الموقف الدرامى الذى تعرَّضَ لَهُ السموءلُ فى أبياتٍ من شعره؛ جاء فيها:

كُنْ كَالسَّمَوْءَلِ إِذْ طَافَ الحِمَامُ بِهِ

فى جَحْفَلٍ كسَوادِ الليلِ جَرَّارِ

إِذْ سامَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ؛ فقال له:

قُلْ ما تشاءُ فإنى سامعٌ حَارِ

فقال: غَدْرٌ وثُكْلٌ أنت بينهما

فاخْتَرْ وما فيهما حَظٌّ لمُخْتَارِ

فَشَكَّ غيرَ طويلٍ ثُمَّ قال له:

اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّى مَانِعٌ جَارِى

وإليكَ القصيدةَ التى قالها السموءل؛ لِيُبْرِزَ المَوَاطِنَ الحقيقيةَ للفخرِ عند كُلِّ عَرَبِيٍّ؛ وذلك حيثُ يقول:

إذا المرْءُ لم يدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ

فكلُّ رداءٍ يَرْتَدِيهِ جميلُ [1]

وإِنْ هو لم يحْمِلْ على النفسِ ضَيْمَهَا

فليس إلى حُسْنِ الثناءِ سبيلُ [1]

---

[1] (١٢٩) العِرْضُ: كل ما يدافع عنه الإنسان ، واللُّؤْمُ: كلمة جامعة لخصال السوء.

تُعَيِّرُنَا: أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيْدُنَا

فقلتُ لها: إنَّ الكِرَامَ قليلُ [٢]

وما قَلَّ مَنْ كانتْ بقاياهُ مِثْلَنَا

شبابٌ تَسَامَى للعُلاَ وكُهُولُ [٣]

وما ضَرَّنَا أَنَّا قليلٌ، وجارُنَا

عَزِيزٌ، وجارُ الأكثرِينَ ذَلِيلُ [٤]

وإنَّا لَقَوْمٌ ما نَرَى القتلَ سُبَّةً

إذا ما رَأَتْهُ عَامِرٌ وسَلُولُ [٥]

يُقَرِّبُ حُبُّ الموتِ آجَالَنَا لنا

وتكرَهُهُ آجَالُهُمْ فتطُولُ [١]

---

[١](١٣٠) الضَّيْمُ: الظلم والهوان ؛ والمقصود: إهانةُ النفسِ طَلَبًا للحَقِّ ، واكتِسَابًا للمجدِ.

[٢](١٣١) العَدِيدُ: العدد ، وعَيَّرَ: أبرز النواقصَ ، وما يخجل المرءُ منه ، وأظهرَ ما يُعَدُّ عندَ المجتمعِ من العَارِ.

[٣](١٣٢) تَسَامَى: أخذَ أعْلَى الدرجاتِ فى الرُّقِيِّ الأَخْلاَقِى والعَمَلِيِّ ، والكُهُولُ: جَمْعُ كَهْلٍ ، وهو الرَّجُلُ فى مرحلة الشباب المتأخر ، قَدْ وَخَّطَهُ الشَّيْبُ.

[٤](١٣٣) ما ضَرَّنَا: يجوز أن يكون لفظ { **ما** } حرفَ نفيٍ ، والمعنى: { **لم يَضُرَّنَا** } ، ويجوز أن يكون اسمًا للاستفهام ؛ خرج عن الاستفهام الحقيقى إلى الاستفهام البلاغى الذى غرضه التقرير ، والمعنى: { **أَىُّ شىءٍ ضَرَّنَا** }.

[٥](١٣٤) السُّبَّةُ: ما يُسَبُّ به الإنسانُ ، وعامِرٌ هم: { **بنو عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ** } ، وسلُولُ هم: { **بنو مُرَّةَ بنِ صَعْصَعَةَ** }.

وما مات منَّا سَيّدٌ حَتْفَ أنفِهِ

ولاَ طُلَّ منَّا حيثُ كانَ قَتِيلُ [٢]

تَسِيلُ على حَدِّ الظُّبَاتِ نفوسُنَا

وليستْ على غَيْرِ الظُّبَاتِ تسيلُ [٣]

صَفَوْنَا فلم نَكْدُرْ، وأَخْلَصَ سِرَّنَا

إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وفُحُولُ [٤]

عَلَوْنَا إلى خيرِ الظُّهُورِ، وحَطَّنَا

لِوَقْتٍ – إلى خير البطونِ نزولُ [٥]

فنحنُ كماءِ المُزْنِ ما فى نِصَابِنَا

كَهَامٌ، ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ [٦]

---

[١](١٣٥) الآجالُ: الأعمارُ ، والمعنى قائمٌ على التشخيص ، وهو الذى يصور الآجالَ فى أشخاص يحبون ويكرهون.

[٢](١٣٦) مات حَتْفَ أنْفِهِ: أى على فِرَاشِهِ ، وأصلُهُ: **{ حَتْفُهُ بِأَنْفِهِ }** ؛ أى بالأنفاس التى خرجتْ من أنفه عند خروج الروح ، وليس دَفْعَةً واحدةً كما يحدثُ عند القتل ، وطُلَّ دَمُهُ: أى ذهب هَدَرًا دونَ أَنْ يُثْأَرَ لَهُ.

[٣](١٣٧) الظُّبَاتُ: جَمْعُ ظُبَةٍ ، وهى حَدُّ السيفِ.

[٤](١٣٨) السِّرُّ هنا: النِّكَاحُ ؛ قال تعالى **(وَلَكِنْ لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا)** { من الآية [٢٣٥] من سورة البقرة } ؛ أى نِكَاحًا ، والمقصود بالإناث هنا: الأمهات ، وبالفحول الآباء.

[٥](١٣٩) يعنى بالظهور الآباء ، وبالبطون الأمهات ، والوقتُ المشارُ إليه هو: وقتُ الأَطْهَارِ ؛ حيثُ نزولُ الماء من ظهر الزوج إلى رَحِمِ الأم ؛ ليكونَ منه الوَلَدُ بإذن اللهِ.

[٦](١٤٠) المُزْنُ: السحاب ، والكَهَامُ: الكليلُ الحَدِّ والضعِيفُ.

ونُنْكِرُ – إنْ شِئْنَا – على الناسِ قولَهُمْ

ولا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حينَ نقولُ [١]

إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَ قامَ سَيِّدٌ

قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ [٢]

وما أُخْمِدَتْ نَارٌ لنا دونَ طارِقٍ

ولاَ ذَمَّنَا فى النَّازلينَ نزيلُ [٣]

وأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فى عَدُوِّنَا

لها غُرَرٌ معلومةٌ وحُجُولُ [٤]

وأسيافُنَا فى كُلِّ غَرْبٍ ومَشْرِقٍ

بها من قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ [٥]

مُعَوَّدَةٌ أَلاَّ تُسَلَّ نِصَالُهَا

فتُغْمَدَ حتى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ [١]

---

[١] (١٤١) وهذا كنايةٌ عن كبرياءِ العربيّ.

[٢] (١٤٢) خَلاَ: أى مضى وانقَضَى أَمْرُهُ ، وقَؤُولٌ: صيغة مبالغة من قائل.

[٣] (١٤٣) النار التى يعنيها نار الضيافة ، والطارق: زائر الليل ، والنزيل: الرفيق والجليس.

[٤] (١٤٤) الأيام: الوقائع والحروب ، الغُرَرُ: جمعُ غُرَّةٍ ، وهو البياض الذى يكون فى جبهة الفَرَسِ ، والحجول: بياض فى مواضع الحِجْل من الفرس ، وهو القَيْد والخُلْخَال.

[٥] (١٤٥) قِرَاعٌ: نِزَالٌ وحربٌ ، والدارعون: الذين يلبسون الدروع حمايةً لهمْ من الطعنات ، وخوفًا من جِرَاحِ الضربات ، والفلول: ما يكون فى السيف من تثليمٍ بسبب كثرة الاستخدام ، وشدة الضرب.

سَلِى إنْ جَهِلْتِ الناسَ عَنَّا وعَنْكُمُ

وليس سواءً عَالِمٌ وجَهُولُ [٢]

فإنَّ بَنِى الدَّيَّانِ قُطْبٌ لقومِهِمْ

تدورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وتجولُ [٣]

والسموءلُ فى قصيدته هذه التى اختارها لنا الدكتور محمد مصطفى هَدَّارة – رحمه الله – [٤] باعتبارها من روائع الأدب العربى . يفخرُ بالقِيَمِ العربيةِ الأصيلةِ؛ فيرى أن الإنسان يعظم بابتعاده عن اللؤم الذى هو اسم جامع لصفات الخسة، ودناءة النفس.

وكذلك يشرف الإنسانُ، ويكتسب رِضَا الآخرين، وينال مَحْمَدَتَهُمْ إيَّاه حين يستخدم قدرته على محاكمة نفسه، وكظمه غيظه فى الصبر على المشقات، والتطلع إلى بلوغ أعلى درجات المجد،

---

[١](١٤٦) تُغْمَدُ: تُرَدُّ فى أغمادِهَا ، وقبيلُ: جمعٌ من القبائل.

[٢](١٤٧) جهولُ: صيغةُ مبالغةٍ من جاهلٍ.

[٣](١٤٨) بنو الدَّيَّان: قوم الشاعر ، والقُطْبُ: الحديدةُ فى الطبقِ الأسفلِ من الرَّحَى يدور عليها الطبقُ الأعلى ؛ ومنه جاء القُطْبُ بمعنى السَّيِّدِ والزعيمِ.

[٤](١٤٩) انظر **(الروائع من الأدب العربى)**: مجموعة من الأساتذة بإشراف الدكتور يوسف خُلَيْف ، ج١ ص ١٨١ – ١٨٥.

وتعذيب هذه النفس فى سبيل إحقاق الحق، ونصرة المظلوم، والوفاء للجار.

ويرى أن الأمجاد لا تُقَاسُ بعددِ أفرادِ كُلِّ قبيلةٍ؛ بل بعددِ مَنْ فيها من الكِرام الذين هم قِلَّةٌ؛ فليسَ من سبيلٍ إذن بأنْ يُعَيَّرَ الشاعرُ بقلةِ عددِ قبيلتِهِ، أو يُنْتَقَصَ حَقُّهُ لأمرٍ ليس بيده.

فيكفيه هو وأهلُ قبيلتِهِ فخرًا أنهم رجالٌ يتسابقونَ إلى نَيْلِ المفاخر والمحامد شُبَّانًا وكُهُولاً، وكيف يكون هؤلاء متهمين بالعار لمجرد قلة عددهم ؟! وهم الذين يسارعون فى حماية مَنْ يستجير بهم، وإبقائه عزيزًا كريمًا؛ بينما تجد قبائل أخرى كثيرة العدد، وهى غير قادرة على حماية جيرانها، مما يُلْحِقُ بهم من الأذى الذل والعار.

ويفخر الشاعر بمجد قبيلته الراسخ رسوخ الجبال، والسامق سموق النجم فى السماء؛ فقومه – على خلاف غيرهم من عامر وسلول – لا يروْنَ القتلَ فى أرض المعركة عارًا يلحق بهم؛ بل يجدون فيه سببًا للفخر؛ حتى أنهم يتمنونه؛ فتقصر أعمارهم بسبب حُبِّهِمُ المَوْتَ فى المعاركِ، بينما تطول أعمار أعدائهم الجبناء لعدم استبسالهم، ولهَلَعِهِمُ الشديدِ ازْوِرَارًا من الموت، وهروبًا من مواجهته،

ولكُرْهِهِمُ البَيّنِ له، ولحُبِّهِمُ الدنيا الذى تأصَّلَ فى قلوبهم، وتَشَعَّبَ فى حنايا صدورهم.

ولا تجد بطلاً من قبيلة الشاعر وبنى قومه يموت موتًا هَيِّنًا على فِرَاشِهِ؛ لأنهم يرون أن موت الأبطال لا يكون إلاَّ فى ساحة الحرب والنضال.

وهم – فى الوقت نفسه – لا يسكتون على ثأرهم؛ إذ لا يذهب دَمُ قتلاهم هَدَرًا؛ بل يختارون لأنفسهم أشرف الموت: وهو القتل بالسيف فى أثناء الصراع والمجالدة في الحرب، وليس القتل بالعِصِيِّ والحجارة شأن العبيد، أو شأن الجبناء الذين ينالهم أعداؤهم من بعيدٍ؛ لنكوصهم من أرض القتال.

ويفخر الشاعر بطيب أصولهم من حيث الآباء والأمهات؛ فهم من سلالة عريقة شريفة لم تختلط بدنس النسب؛ بل هى صافية من كل شائبة تنزل بقدرهم صفاءَ ماء السحاب الذى لم يختلط بوسخ الأرض بَعْدُ.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فمن أين يأتيهم اللؤم، بما فيه من جبنٍ وبخلٍ وضعفٍ ووهَنٍ ؟! وهى صفاتٌ أبعَدُ ما تكون من العربى الأصيل الشريف !.

وقد بلغ من قوة قومه، واعتدادهم بأنفسهم، ومعرفة الناس قدرهم . أنهم أصبحوا سادةً رؤساءَ يفعلون ما يحلو لهم، دون مُعَقِّبٍ على فعلهم، ولا رادٍّ لقولهم.

وهم سلالة كريمة شريفة بعضُهَا من بعضٍ؛ فإذا قَضَى بطَلٌ منهم فى ميدان النزال خَلَفَهُ بطلٌ آخَرُ، يُصَدِّقُ فِعْلُهُ قولَهُ؛ فلا يتلوَّنُ، ولا يتبدَّلُ مهما لاقى من المكاره والصعاب، ومهما واجه من الشدائد والخطوب.

وهم قوم بلغوا الغاية في الكرم: يوقدون النارَ ليقبل عليهم الضيوف؛ فينالوا من بِرِّهِمْ وإحسانِهِمْ، وحُسْنِ جوارهم؛ مما يجعل ألسنتهم تلهج بالشكر الجزيل لهم، والثناء الجميل على طَيِّبِ فِعَالِهِمْ؛ فلم يحدث قطُّ أن عابهم ضيفٌ؛ لأنهم حريصون على القِرَى، يسارعون فى تقديم كل ما يرضى ضيوفهم من طعام ومأوى.

ويعود الشاعر – فى ختام الأبيات – إلى الفخر بحروب قومه، واستبسالهم فى القتال؛ حتى صارت وقائعهم معالِمَ بارزةً، ووقائعَ مأثورةً: تشهد على شجاعتهم وقوتهم، واقتدارهم على أعدائهم.

وقد ظهرت آثار المعارك المتصلة في سيوفهم؛ إذ تثلَّمَتْ من كثرة ما قارعوا بها الأبطال في حروبهم، وهى قد عُوِّدَتْ إذا سُلَّتْ ألاَّ تُغْمَدَ حتى تؤدىَ مهمتَهَا، وتفلقَ هامَ أعدائهم.

ويعلن الشاعر فى ختام كلامه: أن هذه المفاخر جميعًا لا ينكرها إلاَّ جهولٌ، أو مَنْ فى قلبه مرضٌ، و أن قومه هم السادة الذين يُلْجَأُ إليهم فى المُهِمَّاتِ، ويُسْتَشَارُونَ فى المُلِمَّاتِ.

جميلُ بثينـةَ

(شاعرُ الغزلِ العفيفِ)

يُعَدُّ **جميلُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مَعْمَرٍ** مثالاً لشاعرِ الغزلِ البدويّ العفيفِ، نشأ فى البادية، وأحَبَّ ابنةَ عَمِّهِ **{ بُثَيْنَـةَ }**، وعُرِفَ بها، وقال فيها شعرًا كثيرًا، يدل على شعور صادق، وحُبٍّ عفيفٍ طاهرٍ.

وقد لَقِىَ فى سبيل ذلك الحُبِّ العَنَتَ والمحاربةَ والنَّفْىَ؛ لأن من عادة العرب أنهم يُحَرِّمُونَ على مَنْ يتغزلُ بامرأةٍ أن يتزوجَ منها بعدَ أنْ فَضَحَهَا، وشَهَّرَ بها فى الحواضر والبوادى، وبعد أن تناقل الرُّكْبَانُ حديثَ حُبِّهِمَا؛ فيفضِّلُ أبوها أن تتزوجَ من رجُلٍ آخَرَ نِكَايَةً فيها وفى حبيبها، على الرغم من أن جميلاً هو ابنُ عمها، ولكن ذنبه أنه قد باحَ بعشقه لها، ومَنْ يَبُحْ فإن دَمَهُ يُبـاحُ.

فلجأ جميل بن معمر – حين حُكِمَ عليه بالنَّفْيِ – إلى مِصْرَ أيَّامَ وِلايةِ عبد العزيز بن مَرْوَانَ، والد عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين – رضى اللهُ عنه – وظلَّ جميلٌ بمصر حتى مات هناكَ سَنَةَ ٨٢ هـ.

وشعرُ جميلٍ حَسَنُ الأسلوبِ، يجمع بين السهولة والرَّصَانَةِ، ويَعُدُّهُ النُّقَادُ فى البادية نظيرَ عمر بن أبى ربيعةَ فى الحاضرةِ، وكلاهما حِجَازِيٌّ خضع لعواملَ بيئية متقاربة.

وإليكَ نموذجًا من شعرِهِ العَذْبِ الرقيقِ الذى قاله في بثينةَ: ابنةِ عَمِّهِ، وحبيبةِ قَلْبِهِ التى حُرِمَ منها لتصريحه بحبه لها:

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصفاءِ جَديدُ

ودَهْرًا تولَّى يا بُثَيْنُ يعودُ (١)

فنَغْنَى كما كُنَّا نكونُ وأَنْتُمُ

صَدِيقٌ، وإِذْ ما تبْذُلِينَ زَهِيدُ (٢)

وما أَنْسَ مِلأَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ قَوْلَهَا

وقَدْ قَرَّبَتْ نِضْوِى أَ مِصْرَ تُرِيدُ ؟! (٣)

---

(١٥٠)[١] بثينُ: ترخيمٌ لـ **{ بثينة }** ، وهو يقع بحذف **{ التاء المربوطة }** من آخر الاسم المؤنث المنادى ، وقد يبقى الحرفُ قبل **{ التاء }** المحذوفة ترخيمًا على حركته وهى **{ الفتحة }** ؛ فيُقَالُ: **{ يا بُثَيْنَ }** بفتح **{ النون }** ، وقد تُغَيَّرُ حركتُهُ إلى **{ الضمة }** ؛ لأنه مُنَادٍ مفردٌ مبنِيٌّ على الضم ؛ فيُقَالُ: **{ يا بُثَيْنُ }** بضم **{ النون }**.

(١٥١)[٢] نَغْنَى: نُقِيمُ ، ونكون: نُوجَدُ ، ولفظة **{ صديق }** يجوز فى اللغة أن تأتى وصفًا للجمع كما تأتى وصفًا للمفرد ؛ فقد يُقَالُ: **{ هُمْ صَدِيقٌ }** ، كما يُقَالُ: **{ هو صديقٌ }** ، وما تبذُلِينَ: أى ما تُنِيلِينَ من الوصلِ.

(١٥٢)[٣] ملأشياءِ: أصلها **{ من الأشياءِ }** ، ويجوز – فى اللغة – حذف **{ النون }** من حرف الجر تخفيفًا ، والنِّضْوُ: الناقة المهزولة من كثرة السَّيْرِ ، ومشقة السفر ؛ يقول: إنْ

ولاَ قَوْلَهَا: لَوْلاَ العُيُونُ التى تَرَى

أَتَيْتُكَ؛ فاعْذُرْنِى، فَدَتْكَ جُدُودُ (١)

خَلِيلَىَّ ما أُخْفِى من الوَجْدِ ظاهِرٌ

ودَمْعِى بما أُخْفِى الْغَدَاةَ شَهِيدُ (٢)

ألاَ قد أرى – واللهِ – أَنْ رُبَّ عَبْرَةٍ

إذا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا ستزِيدُ (٣)

إذا قُلْتُ: ما بِى يا بُثَيْنَةُ قَاتِلِى

من الحُبِّ ! قالتْ: ثَابتٌ ويَزِيدُ (٤)

وإنْ قلتُ: رُدِّى بعضَ عَقْلِى أَعِشْ بِهِ

نسيتُ كلَّ الأشياءِ فإنى لا أنسى لحظةَ قولها بلهجة فيها من المعاتبة المريرة ما فيها: **{ أَ مِصرَ تُرِيدُ وتقصِدُ ؟! }** ؛ أى: أَ تتركُنِى ها هنا وحيدةً أُعَانِى آلامَ الفِرَاقِ ، وترحلُ إلى مصر ؟!.

[١](١٥٣) العيون: الرُّقَبَاءُ ، والجدود: جَمْعُ **{ جَدٍّ }** بفتح **{ الجيم }** ، وهو أبو الأَبِ ؛ فهى تدعو له بالسلامةِ ، وتفتديه بالأهل.

[٢](١٥٤) الوَجْدُ: الحُبُّ الشديد ، والغَدَاةُ: ما بينَ الفجرِ وطلوعِ الشمسِ.

[٣](١٥٥) العَبْرَةُ: الدمعَةُ ، أو الحزنُ من غير بكاءٍ ، شَطَّتْ: بَعُدَتْ ؛ فيقول: سيكثر بكائى إذا افترقنا ، وأصل الكلام: **{ ألا قد أرى أن رب عبرة ستزيد }** ؛ فجملةُ **{ ستزيدُ }** خبرٌ للمبتدأ **{ عبرة }** ، وجملة **{ رب عبرة ستزيد }** المكونة من المتدأ والخبر فى محلِّ رفعٍ خبرًا لـ **{ أَنْ }** المخففة.

[٤](١٥٦) أى إذا قلتُ لها إن الحُبَّ سيقتُلُنِى قالت: وأنا كذلك هذا ثابتٌ عندى ؛ بل يزيدُ على ما أنت فيه.

مَعَ الناسِ، قالتْ: ذاكَ منكَ بعِيدُ [١]

فلاَ أنـا مَرْدُودٌ بما جِئْتُ طالِبًا

ولاَ حُبُّها فيما يَبِيدُ يَبِيدُ [٢]

جَزَتْكِ الجَوَازِى – يا بُثَيْنُ – مَلاَمَةً

إذا ما خلِيلٌ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ ! [٣]

وقُلتُ لها بَيْنِى وبَيْنَكِ – فاعْلَمِى –

من اللهِ مِيْثَاقٌ لَـهُ وعُهُودُ [٤]

وقد كان حُبَّيْكُمْ طَرِيفًا وتَالِدًا

وما الحُبُّ إلاَّ طارِفٌ وتَلِيدُ [٥]

وإنَّ عَرُوضَ الوصْلِ بينِى وبينَهَا

– وإنْ سَهَّلَتْهُ بالْمُنَى – لَصَعُودُ [١]

---

[١](١٥٧) **أى حبها قد أفقده عقله ، ويرجوها أن تترُكَ له جُزْءًا من عقلٍ يتدبر به أمر معيشته ، ولكنها ترى أن هذا** مطلبٌ بعيدُ المنال ؛ فقدرهما أن يُذْهِبَ العِشْقُ كلَّ ما لديهما من عَقْلٍ.

[٢](١٥٨) أى فلم أَنَلْ ما طلبْتُ من بعضِ عقلى ، ولا الحُبُّ يفنى لأستريحَ.

[٣](١٥٩) الجوازى: جَمْعُ جازِيَةٍ وهى المُكَافِئَةُ ؛ يقول: إذا جُوزِيَ الأحبَّةُ بالثناءِ عليهم وقتَ الفِرَاقِ فليس لكِ فى نفسى إلاَّ العَتْبُ واللَّوْمُ ، والبيتُ – فى الأصل – جملة دعائية.

[٤](١٦٠) الميثاق: العهدُ المُؤَكَّدُ الشديدُ التوكيدِ ، و**{ الهاء }** فى **{ لـه }** تعود إلى الحُبِّ الذى بينهما.

[٥](١٦١) الطَّرِيفُ والطَّارِفُ: الجديدُ ، وعكسه التَّالِدُ والتَّلِيدُ.

فأفْنَيْتُ عَيْشِى بانتظارِى نَوَالَهَا

وأبْلَيْتُ ذاكَ الدَّهْرَ وَهْوَ جديدُ [٢]

ألاَ لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً

بوادِى القُرَى ؟! إنِّى إذًا لَسَعِيدُ [٣]

وهَلْ أَهْبِطَنْ أَرْضًا تَظَلُّ رِيَاحُهَا

لَهَا بالثَّنَايَا القَاوِيَاتِ وَئِيدُ [٤]

وهَلْ أَلْقَيَنْ سُعْدَى من الدَّهْرِ مَرَّةً

ومَا رَثَّ من حَبْلِ الصفاءِ جَدِيدُ [٥]

يقولون: جَاهِدْ يا جميلُ بِغَزْوَةٍ

وأىُّ جهادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيدُ ؟! [٦]

لكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ وكُلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شهيدُ !

---

[١](١٦٢) العَرُوضُ: الطريق فى عُرْضِ الجبل ، واسم من أسماء **{ مكة المكرمة }** ، والصَّعُودُ: المرتفع ؛ يقول: إن الوصلَ صَعْبُ المنالِ مهما تُسَهِّلُهُ بالمُنَى والوُعُودِ.

[٢](١٦٣) النَّوَالُ: العَطاءُ.

[٣](١٦٤) وادى القرى: بالحجاز شمال المدينة ، وليت شعرى: أى ليتنى أعرف ؛ يتمنى المبيت بهذا الوادى حيث يقيم الأحبة.

[٤](١٦٥) الثَّنَايَا: جَمْعُ ثَنِيَّةٍ ، وهى طريق فى الجبل ، القاويات: الخاليات من الزرع.

[٥](١٦٦) السُعْدَى: السعادة ، ورَثَّ: تقادم وبَلِىَ ، وحبلُ الصفاء: كناية عن وِصَالِ الحبيبةِ.

[٦](١٦٧) يطلبون منه الجهاد كى يتسَلَّى عن حُبِّهِ الذى يكادُ أن يقضِىَ عليه.

الأمْثَال العربية

تعريفها:

يقول الميدانى في اشتقاق المَثَلِ: " أصلُ المَثَلِ: التماثلُ بين الشيئين فى الكلام.. وضَرْبُ المَثَلِ: جَعْلُهُ يسيرُ في البلاد، ومن قولك: ضرب فى الأرض، إذا سار فيها " [١].

ويقول ابن رشيق: " إنما سُمِّيَ المَثَلُ مثلاً؛ لأنه ماثلٌ لخاطِرِ الإنسان أبدًا يتأسى به، ويعِظُ، ويأمُرُ، ويزجُرُ " [٢].

وقال المرزوقى: " المَثَلُ: جميلةٌ من القول مُقْتَضَبَةٌ من أصلِهَا، أو مرسلَةٌ بذاتها؛ فتتسِمُ بالقَبُولِ، وتشتهِرُ بالتداول؛ فَتُنْقَلُ عما وردتْ فيه إلى كل ما يَصِحُّ قصدُهُ بها، من غير تغييرٍ يلْحَقُهَا فى لفظِهَا، وعما يوجبُهُ الظاهِرُ إلى أشباهِهِ من المعانى؛ فلذلك تُضْرَبُ وإِنْ جُهِلَتْ أسبابُهَا التى خرجَتْ عليها، واسْتُجِيزَ من الحذفِ، ومواضعَ ضرورات الشعر فيها ما لا يُسْتَجَازُ فى سائرِ الكلامِ " [٣].

وخلاصة ذلك كله أن **(المَثَلَ): <u>قول سَائِرٌ يأتى في جملة موجزة، تحمل خلاصةَ تجربةٍ ماضيةٍ</u>**؛ مما يُهَيِّئُ لكلِّ مَنْ مرَّتْ به تجربةٌ مشابهةٌ، ولم تواتِهِ عبارةٌ يعبر بها عن موقفه . أن يستعيرَ ذلكَ القولَ السائرَ الذى أُثِرَ عن العرب قديمًا، في مثل تلك الحادثة؛ فيطلقُهُ مُعَبِّرًا عن موقفه الحاليّ.

---

[١] (٩٩) جمهرة الأمثال : أبو هلالٍ العسكرى ، ج١ ص ٧.

[٢] (١٠٠) العُمْدَةُ فى الشِّعْرِ ونَقْدِهِ : ابن رشيق ، ج١ ص ٢٨٠.

[٣] (١٠١) المُزْهِر فى علوم اللغة : السيوطى ، ج١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩.

ولكُلِّ مَثَلٍ **(مَوْرِدٌ)**: هو عبارةٌ عن القصة الأولى التى ذُكِرَ فيها، و**(مَضْرِبٌ)**: هو عبارة عن الموقف المماثل والمشابه الذى استُعِيرَ لَهُ.

أَوْجُهُ الشَّبَه والاختلافِ بينَ المَثَلِ والحِكْمَة:

بالنظر فى تعريف كل من المثل والحكمة تجد أنهما يتشابهانِ في أن كُلاً منهما يعتمد على الإيجاز والاقتضاب فى بنائه الفنى، وأن كُلاً منهما نِتَاجُ تجربةٍ سابقةٍ، وخِبْرَةٍ طويلَةٍ.

أما أوجه الاختلاف فيمكن إيجازها فى النقاط الآتية:

(أ) . تختلف الحكمة عن المثل فى أنها لا ترتبط فى أصلها بقصة أو حكاية.

(ب) . المثل أكثر شيوعًا من الحكمة؛ لأن المثل " يتعلق بالإنسان فى أبسط حالاته وأعقدها؛ إذ يلتصق بحياة الناس، وطرائق سلوكهم فى محيط المجتمع أو البيئة، كما يلتصق بالإنسانية جمعاء فى كل زمانٍ ومكانٍ؛ لأنه يتحدث عن مشاكل الإنسان، وتناقضات الحياة التى تنعكس على أفعاله: خيرها وشرها " [١].

أما الحكمة فقد اقتصرت فى تداولها على فئة معينة من الناس، وعلى بيئة ذات طابع خاص؛ إذ إنها ترعرعتْ فى جَوِّ العلم والعلماء، ودرجتْ فى بيئة الفلاسفة والحكماء.

(ج) . الجملةُ الحِكْمِيَّةُ إنتاجٌ فردىٌّ تُنْسَبُ – فى أغلب الأحيان – إلى قائلها الفرد، وهى جملةٌ معروفةُ الزمانِ والمكانِ.

---

[١] (١٠٢) الشعب المصرى فى أمثاله العامية : دكتور / إبراهيم أحمد شعلان ، ص ٣٩.

أما الجملةُ المَثَلِيَّةُ فتُنْسَبُ إلى الجماعة؛ لأنها بدأتْ جهدًا فردِيًّا، ثم أنضجتْها الجماعةُ؛ فأصبح من حقها أن يُنسب إليها؛ فيقال: مَثَلٌ عَرَبِيٌّ؛ أى: قالتْهُ جماعةُ العَرَبِ.

ومن هنا ضُرِبَ المثلُ دونَ أدنى اهتمامٍ بمبتدأه ومنتهاه أو تساؤلٍ عن قائله الفرد، أو بحث عن مصدره الزمانى و المكانى.

(د) . المثل يستخدم الأسلوب المجازى لوجود القرينة بين مضرب المثل ومورده، أما الحكمة فلا تعتمد فى كل الأحوال على الأسلوب المجازى.

أهميتُهَا:

الأمثال مرآةٌ صادقةٌ تُرِينا أحوال الأمم وقد مضتْ، وتقف بنا على عاداتها وأخلاقها وقد انقضَتْ؛ فهى ذاتُ قيمةٍ تاريخيةٍ، وذات قيمة اجتماعية أخلاقية: تطلعنا على طبيعة البلاد، وعلى أحوال العباد، كما تقف بنا على عوائد الماضين ونزعاتهم، ونظرتهم للأمور الحياتية ومستوى عقلياتهم.

وقبل هذا نجد العرب فى لغتهم وأدبهم مولعين بإرسال الأمثال ليدعموا بها أقوالهم، ويُعَلِّلُوا بها تصرفاتهم؛ ولذا نجد سيدنا عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يكتب إلى ساكنى الأمصار: " أما بعدُ... فعَلِّمُوا أولادكم السباحة والفروسية، ورَوُّوهُمْ ما سار من المثل، وحَسُنَ من الشعر " [١].

ويرى ابن عبد ربه أن الأمثال: " وَشْىُ الكلام، وجوهرُ اللفظ، وحَلْىُ المعانى؛ فهى أبقى من الشعر، وأشرفُ من الخطابة، لم يَسِرْ شىءٌ مسيرَهَا؛ حتى قيل: أَسْيَرُ من مَثَلٍ، وقال الشاعرُ:

---

[١](١٠٣) البيان والتبيين : ج١ ص ٩٢.

ما أنتَ إلاَّ مَثَلٌ سَائِرُ

يعرفُهُ الجاهِلُ والخَابِرُ

وقد ضرب اللهُ – عز وجل – الأمثالَ فى كتابه، وضربها رسول الله – صلى اللهُ عليه وسلم – فى كلامه " [١].

ويُعَلِّلُ الميدانِىُّ تحليةَ الشعراء بالأمثال أشعارهم، وتضمين الخطباء إيَّاهَا مقالاتهم بأن هذه الأمثال تُعَدُّ صيغًا محكمةَ النسجِ، قويةَ الصياغة، مُعَدَّةً جاهزةً فى متناول الأيدى؛ لذا فهى " تُحْوِجُ الخطيبَ المِصْقَعَ، والشاعرَ المُفْلِقَ إلى إدماجها وإدراجها، فى أثناء مُتَصَرَّفَاتِهَا وأَدْرَاجِهَا؛ لاشتمالها على أساليب الحُسن والجمال، واستيلائها فى الجودة على أَمَدِ الكمالِ " [٢].

ومن هنا جاءتْ أهمية الأمثال عند العربى على مر العصور: يذروها على الآذان فى كل مناسبة، ويرددها بينه وبين نفسه على كل حال؛ فى النجاح والفشل، وفى الأفراح والأتراح.

يتأسى بها فى لحظات القوة والضعف، والأمل واليأس، وكأنها سُنَّةٌ من سُنَنِ الحياة، وذخيرة من ذخائر الدهر، وإكليل من أكاليل الزمان.

موضوعاتها ونماذجها:

والمقصود بموضوع المثل: المعنى الذى يُسْتَعمَلُ فيه، والموقفُ الحاليُّ الذى يمكنُ أن يستدعيه، وهذا ما تكشف عنه النماذج الآتية:

١. **إِغْبَابُ الزيارةِ يُكْسِبُ المُوَدَّةَ:**

---

[١] (١٠٤) العقد الفريد : ج٣ ص ٦٣.

[٢] (١٠٥) مجمع الأمثال : الميدانى ، ج١ ص ١.

قولهم: **(زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا)** [١].

وقد أورده ابن عبد ربه تحت عنوان: **{ تَحَاسُدُ الأقارِبِ }**؛ فقال: " وقال رسول الله – صلى اللهُ عليه وسلم – لأبى هريرة: **زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا** "[٢].

وكذلك نسبه أبو هلال العسكرى للنبى – صلى الله عليه وسلم – قال: "... والغِبُّ: أن تزورَ يَوْمًا، وتَدَعَ الزيارةَ يومًا " [٣].

وجاء فى مجمع الأمثال: " **{ زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا }**، قال المفضل: أولُ مَنْ قال ذلك مُعَاذُ بنُ صِرْمٍ الخُزَاعِىُّ " [٤].

٢. **<u>المُرْسَلُ الذى يأتى بالشَّرّ</u>**:

قولهم: **(لا تَكُنْ كوَافِدِ عَادٍ)** [٥].

وقد جاء فى تفسيره: " أنَّ عادًا قَحِطُوا فبعثوا وَافِدًا لهم يُقَالُ له: قَيْلٌ؛ فمر بمعاوية بن بكرٍ فأقام عنده شَهْرًا يسقيه الخمرَ، وتُغَنِّيه جاريتانِ يُقَالُ لهما: الجرادتانِ؛ فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مُهْرَةَ؛ فقال: اللهُمَّ إنَّكَ تعلمُ أنَّى لم أَجِئْ إلى مريضٍ فأُدَاويه، ولا إلى أسيرٍ فأُفَادِيه، اللهُمَّ اسْقِ عادًا ما كُنْتَ تسقيه؛ فمرتْ به سحاباتٌ سُودٌ؛ فنُودِىَ منها: اخْتَرْ؛ فأومأَ إلى سحابةٍ سوداءَ؛ فَنُودِىَ منها: خُذْهَا رمادًا رَمْدَدًا، لا تُبْقِى من عادٍ أَحَدًا، قال: فما بلغنى أنه بعث اللهُ عليهم من الريحِ إلاَّ قَدْرَ ما يجرِى فى خاتمى هذا حتى

---

[١] (١٠٦) تفسير ابن كثير : ج١ ص ٤٤١.

[٢] (١٠٧) العِقْدُ الْفَرِيد : ج٣ ، ص ١٠٣.

[٣] (١٠٨) جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكرى ، ج١ ص ٥٠٥.

[٤] (١٠٩) مجمع الأمثال : ج١ ص ٣٢٢.

[٥] (١١٠) تفسير ابن كثير : ج٢ ص ٢٢٧.

هلكوا، قال أبو وائل: وصدَقَ، قال: وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وَافِدًا لهم قالوا: لا تَكُنْ كوَافِدِ عَادٍ " [١].

٣. **المَرْءُ يَجْلِبُ الشَّرَّ على نفسِهِ:**

قولهم: **(مَعْزَى حَمَلَتْ حَتْفَهَا)** [٢].

جاء الحارث البكرى إلى رسول الله – صلى اللهُ عليه وسلم – يحملُ عجوزًا من بنى تميم، وهو لا يعرفُ أنها منهم، وكان الحينُ حينَ عداوةٍ بين المسامين وبين بنى تميم؛ فلمَّا عَرَفَ ذلك قال: " إن مثلى ومثل ما قال الأوَّلُ: معزى حملت حتفها " [٣].

وهذا المثلُ قد أورده ابن عبد ربه فى معنى **{ الرجل يأتى إلى حتفه }**، ولكن بصورة أخرى هى: **(حَتْفَهَا تَحْمِلُ ضَأْنٌ بِأَظْلاَفِهَا)** [٤].

وبالصورة نفسها أورده صاحب ابن منظور، وقال فى قصته: " أصله أن رجُلاً كان جائعًا بالفلاة القَفْرِ؛ فوجد شاةً، ولم يكن معه ما يذبحها به؛ فبحثتِ الشاةُ الأرضَ؛ فظهر فيها مُدْيَةٌ؛ فذبحها بها؛ فسار مثلاً لكلِّ مَنْ أعانَ على نفسِهِ بسوءِ تدبيره " [٥].

ويبرز فى هذا المثل دور حيوان البيئة فى الأمثال العربية القديمة، وهو دورٌ واضحٌ بدرجة لا يستطيع معها أحدٌ أن يتحدثَ عن الأمثال، ولا

---

[١] (١١١) المرجع السابق : ج٢ ص ٢٢٧.

[٢] (١١٢) السابق نفسه : الصفحة نفسها.

[٣] (١١٣) تفسير ابن كثير : ج٢ ص ٢٢٧.

[٤] (١١٤) العقد الفريد : ج٣ ص ١٢٠.

[٥] (١١٥) لسان العرب : مادة (حَتَفَ) ، ج١٠ ص ٣٨٢.

يلحظُ ذلكَ؛ " لأن أكثر أمثال العرب مضروبةٌ بالبهائم؛ فهم لا يكادون يذمون ويمدحون إلاَّ بما يجدون فى البهائم " [١].

٤. **التَّفَرُّقُ الذى لا اجتماعَ بَعْدَهُ:**

قولهم: **(تَفَرَّقُوا أَيْدِى سَبَأٍ)** [٢].

قولهم: **(تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ)** [٣].

وجاء فى تفسيره: " كانت سبأٌ ملوكَ اليمنِ وأهلَهَا، وكانت التَّبَابِعَةُ منهم، وبَلْقِيسُ صاحبة سليمان – عليه الصلاة والسلام – من جملتهم، وكانوا فى نعمةٍ وغِبْطَةٍ فى بلادهم وعيشهم، واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله – تبارك وتعالى – إليهمُ الرُّسُلَ: تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته؛ فكانوا كذلك ما شاء اللهُ تعالى، ثم أعرضوا عما أُمِرُوا به؛ فعُوقِبُوا بإرسالِ السَّيْلِ، والتفرُّقِ فى البلاد أيْدِى سَبَأٍ، شَذَرَ مَذَرَ " [٤].

٥. **النصيحةُ مِمَّنْ لا ينتَصِحُ:**

قولهم: **(صَارَ فِرْعَوْنُ مُذَكِّرًا)** [٥].

قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى، حكايةً على لسان فرعون: **{ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِى الأَرْضِ الْفَسَادَ }**: " يعنى **{موسى }**:

---

[١] (١١٦) الدَّرَّةُ الفاخرةُ فى الأمثال السائرة : الأصبهانى ، ج١ ص ٥٩.

[٢] (١١٧) تفسير ابن كثير : ج٣ ص ٥٣١.

[٣] (١١٨) المرجع السابق : الصفحة نفسها.

[٤] (١١٩) السابق نفسه : الصفحة نفسها.

[٥] (١٢٠) تفسير ابن كثير : ج٤ ص ٧٧.

يخشى فرعونُ أن يُضِلَّ موسى الناسَ، ويُغَيِّرَ رُسُومَهُمْ وعادَاتِهِمْ، وهذا كما يُقَالُ فى المَثَلِ: صار فرعونُ مُذَكِّرًا؛ يعنى واعظًا يشفِقُ على الناسِ من موسى – عليه السلام " [١].

٦. **تمامُ التَّمَاثُلِ:**

قولهم: **(حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ)** [٢].

ذكره ابن كثير عند حديثه عن صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ؛ حيث قال: " سأل عمر بن الخطاب – رضى اللهُ عنه – فى ذلك؛ فقال للرسول – صلى اللهُ عليه وسلم – فيما قال: **أَ فَلَمْ تكن تخبرنا أَنَّا سنأتى البيتَ، ونطوفُ به ؟!، قال: بَلَى، أَ فأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ تأتيه عامَكَ هذا ؟!؛ قال: لا، قال النبى – صلى اللهُ عليه وسلم: فإنَّكَ آتِيهِ ومُطَوِّفٌ به!، وبهذا أجاب الصدِّيقَ – رضى اللهُ عنه – أيضًا حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّةِ**" [٣].

وذكر أبو هلالٍ العسكرىُّ أن قولهم: " **{ حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ، والقُذَّةِ بالقُذَّةِ }** . يُضْرَبُ مَثَلاً فى تَشَابُهِ الشَّيْئَيْنِ؛ يُقَالُ: جزاه حَذْوَ النعل بالنعل، والقذة بالقذة؛ أى بمِثْلِ فِعْلِهِ، وهو مِثْلُهُ حَذْوَ النعل بالنعل، والقذة بالقذة، والقُذَّةُ: الرِّيشَةُ التى تُرَكَّبُ على السَّهْمِ، وسَهْمٌ أَقَذُّ: لا رِيشَ عليه، ومقذُوذٌ: مَرِيشٌ " [٤].

---

[١] (١٢١) المرجع السابق : ج٤ ص ٧٨.

[٢] (١٢٢) السابق نفسه : ج٤ ص ٢٠٢.

[٣] (١٢٣) تفسير ابن كثير : ج٤ ص ٢٠٢.

[٤] (١٢٤) جمهرة الأمثال : ج١ ص ٣٨١.

خصائصها الأسلوبية: قال إبراهيم النَّظَّامُ: " يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام: **إيجاز اللفظ**، و**إصابة المعنى**، و**حُسْنُ التشبيه**، و**جودة الكناية**؛ فهو نهاية البلاغة " [١].

فأما **{ الإيجاز }** و**{ دقة المعنى }** فهما قِوامُ المثل الذى ضربتْهُ العربُ؛ لتحفظَهُ الذاكرةُ، وتعِيَهُ أفهامُ العامة قبل الخاصة، وحتى يكسبَ صفةَ الانتشار والذيوع.

وما سُمِّيَ المثلُ قولاً سائِرًا إلاَّ لأنه يسير بين الناس، وتتناقلُهُ الأجيالُ، " والأمثالُ أكثرُ انتشارًا بينَ الأُمِّيِّينَ منها بين المثقفين الذين يتقنون القراءةَ والكتابةَ، والبيئاتُ التى تعتمد على الثقافة الشفوية تتداول الأمثالَ، وتحرِصُ على حِفْظِها، والاستشهادِ بها أكثرُ من البيئات ذات الثقافة المكتوبة؛ ولذا يُعْتَبَرُ المثلُ نوعًا من الأدب الجماعى الذى يَحِلُّ بين جماعة الأميين مَحَلَّ الدستور أو القانون الذى يحكم المعاملات " [٢].

من هنا نجد أن الأمثال قد صيغتْ في عبارة موجزة، محكمة غاية الإحكام؛ فهى تتخلى عن الحَشْوِ الفارغ، والعناصر الثانوية، وتكتفى بأركان الكلام؛ حتى تؤدِىَ دورَهَا على الوجهِ الأكملِ.

وهى تتركُ آثارَهَا فى عقل السامع ووجدانه دون إعاقة تنتج عن تعقيد الفكرة، أو مللٍ يسببه التطويل، " ولمَّا عرفتِ العربُ أن الأمثالَ تتصرف فى أكثر وجوه الكلام، وتدخل فى جُلِّ أساليب القول . أخرجوها فى أقواها من الألفاظ؛ ليَخِفَّ استعمالها، ويسهل تداولها؛ فهى من أَجَلِّ الكلام وأَنْبَلِهِ، وأشرفِهِ

---

[١] (١٢٥) مجمع الأمثال : ج١ ص ٦.

[٢] (١٢٦) الشعب المصرى فى أمثاله العامية : ص ٢٨ و٢٩.

وأفضلِهِ؛ لقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويَسِيرِ مؤنتها على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائداتها، ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عملَ الإطناب، ولها روعةٌ إذا برزت في أثناء الخطاب، والحِفْظُ مُوْكَلٌ بما رَاعَ من اللفظِ، ونَدُرَ من المعنى " [١].

وأما **{ حُسْنُ التشبيه }**، و**{جودةُ الكِنَايَةِ }**؛ فمدارُ الأمثال عليهما؛ فما المثلُ – فى واقع الأمر – إلَّا تمثيل وتشبيه، ولا يقصد ضاربُهُ المعنى الظاهرَ للعبارة؛ بل يغوص وراء معناه الكنائى البعيد الذى تكشفه القرائن والأدلة.

ولا يستحضر الذهنُ الصورةَ الماضيةَ، والموقفَ السالِفَ إلا من أجلِ علاقة المشابهة بين تلك الصورة وذلك الموقف، وبين هذه الصورة القائمة وهذا الموقف الحاضر.

والغَرَضُ من هذا كُلِّهِ هو: إبرازُ جوانبِ العِظَةِ والاعتبارِ فى تجاربِ الماضيين وخبراتهم؛ وذلك من أجلِ الإفادة منها فى تجلية المواقف الحالية الحاضرة، والتى يكتنفها جَوٌّ من الغموض والإبهام.

وهذا التشبيه التمثيلى الذى يجسم المعانى، ويعطيها الصورة الشاخصة التى تنبض بالحياة لم يكن معروفًا فى الأدب العربى فقط؛ بل عرفتْهُ بقيةُ الآداب الشرقية الزاخرة بالحكم والأمثال؛ إذ " كانت الفُرْسُ تستعمل فى منطقها التمثيل؛ فقد رُوِىَ فى بعض كتب سياساتها، عن بعضِ ملوكهم أنه قال: لا يصلحُ للجندية إلا مَنْ كانت فيه خِصَالٌ من طِبَاعِ

---

[١] (١٢٧) جمهرة الأمثال : ج١ ص ٤ و٥.

البهائم: قلبُ الأسدِ، وغارةُ الذئبِ، وروغانُ الثعلبِ، وصَبْرُ السِّنَّوْرِ، وحذرُ الغُرَابِ، وحِراسَةُ الكُرْكِيّ، وهدايةُ الحَمَامِ، وحمايةُ الزنبورِ " [١].

وقد حقق العربُ لأمثالهم ضُرُوبًا شَتَّى من الجمال، كما حاولوا أن يوفِّرُوا لها من القيم التعبيرية والتصويرية ما يُكْسِبُها الشيوعَ والتأثيرَ.

[١] (١٢٨) الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة : ج١ ص ٦١.

الفصل الخامس

التحرير العربي

تنمية لغوية وتحليل أخطاء الكتابة والإملاء:[١]

على الكاتب أو المؤلف حتى يتمكن من صياغة مقاله بشكل سليم صحيح، أن يكون ملمًا بقواعد الكتابة والإملاء بشكل يجعله يخرج مقاله في أبهى صورة، ولا يقصر الإلمام بتلك القواعد على المقال فحسب، بل هو علم واجب توافره لكل كاتب بشكل عام؛ ومن ثم نكشف في هذه الصفحات عن بعض تلك القواعد المهمة.

الهمزة المتوسطة

يُعتمد في كتابة الهمزة المتوسطة على قاعدتين مهمتين هما: قوة الحركات، وكراهة توالى الأمثال، فقاعدة قوة الحركات تساعدنا بسهولة في كتابة الهمزة المتوسطة بسهولة ويسر، أما قاعدة توالى الأمثال، نكتب بها ما شذّ عن قاعدة قوة الحركات.

قاعدة قوة الحركات

الحركات نوعان: حركة قصيرة وهى حسب قوتها (الكسرة – الضمة – الفتحة)، وحركة طويلة وهى: (المد بالياء بِي– المد بالواو بُو–

[١] د. رجب أحمد المكاوي ، وآخرون : التحرير العربي كلية دار العلوم جامعة المنيا سنة ٢٠١٦م / ٢٠١٧م.

المد بالألف بَا)، وعند كتابة الهمزة نجدها تجلس في وسط الكلمة على كرسي، وأحيانا تجلس على الأرض، وهناك ثلاثة كراسي تجلس عليها الهمزة، فالهمزة المكسورة(ءِ) تجلس على الياء هكذا (ئِ)، والهمزة المضمومة (ءُ) تجلس على الواو هكذا (ؤُ)، والهمزة المفتوحة(ءَ) تجلس على ألف هكذا(أَ)، وأخيرا تجلس الهمزة الساكنة على السطر هكذا(ءْ).

ولكى تجلس الهمزة على كرسي معين، لابد أن نختار لها ما يناسبها في الجلوس بالنظر لحركتها وحركة الحرف السابق لها، والحرف القوى (السابق أو اللاحق) هو الذى يختار لها نوع الكرسي الذى تجلس عليه، فكتابة الهمزة المتوسطة هنا ترتبط بقانون القوة والضعف، فالأسبقية تُعطى دائما للكسرة وحرفها الياء، ثم تأتي الضمة وحرفها الواو، ثم الفتحة وحرفها الألف، وذلك على النحو التالي:

١-الهمزة وكرسي الياء: (سُ ءِ لَ) هذه الكلمة حركة الهمزة المتوسطة فيها الكسرة، وحركة ما قبلها الضم، والكسر أقوى من الضم، والكسر يُناسِبه النبرة؛ لذلك نكتبها على نبرة هكذا (سُئِلَ)، وكلمة]تَطْمَ ءِ نُ] حركة الهمزة كسرة، وحركة الحرف السابق لها

فتحة، والكسرة أقوى من الفتحة فتكتب الهمزة هكذا:]تَطْمَئِنُ]، وكلمة]أفْ ءِ د ة] حركة الهمزة كسرة، وحركة الحرف السابق لها سكون، والكسرة أقوى من السكون، فكتبت الهمزة على ياء]أفْئِدة].

ضع في اعتبارك – عزيزي القارئ–:

أن ياء المدِّ قبل الهمزة تُعَدُّ بمنزلة الكسرة، مثل: بيْئَة، مشيْئَة، خبيْئَة، وكذلك الياء الساكنة (اللينة) تعد ياء مد فتعامل مثلها مثل الكسرة، مثل: خُطيْئَة، هيْئَة، ييْئَس.

٢–الهمزة علي الواو: (يُـ ءْ ذِ ي)حركة الهمزة سكون، وحركة الحرف السابق لها ضمة، والضمة أقوى من السكون، فكتبت الهمزة على واو(يُؤْذِي)، أما كلمة(يُـ ءَ دي) فإن حركة الهمزة الفتحة، وحركة ما قبلها الضمة، والضمة أقوى من الفتحة، فتكتبت الهمزة على واو، هكذا: (يُؤَدي)، أما كلمة(أوليَاؤهم) فقد كتبت هكذا لأن الهمزة مضمومة، وحركة ما قبلها ساكن– حروف العلة ساكنة–والضمة أقوى من السكون، فكتبت الهمزة على واو، وهكذا.

٣–الهمزة وكرسي الألف: (سَـ ءَ ل) حركة الهمزة فتحة، وحركة ما قبلها فتحة، والحركتان متساويتان، فكتبت الهمزة على ألف، هكذا: (سَأل)، وكلمة (م سْ ء ل ة) حركة الهمزة فتحة، وما قبلها سكون،

والسكون أضعف من الفتحة لذا ترسم على كرسي الألف هكذا (مسألة)، وكلمة (أ بْ دَ ءَ ك م) تكتب هكذا: لن أبدأكم القطيعة وإن قطعتم.

ثانيا – قاعدة كراهة توالى الأمثال:

تميل اللغة العربية إلى التخلص من توالي المقاطع المتماثلة، فتحذف واحدًا منها؛ كراهة

توالي الأمثال: (فإذا ترتّب على رسم الهمزة على ألف، أو على واو توالي الأمثال في الكتابة،(أي تجاوُرُ ألفٍ وألفٍ، أو واوٍ مَعَ واو)، حذف ما تحت الهمزة، (أي يحذف كرسي الهمزة سواء كان ياء أو واوا أو ألفا)، نحو: مكة رأيتُ سَمَاءَها، فأصل كلمة سماءها (سمأها)؛ لأن الهمزة مفتوحة وما قبلها ألف (فتحة طويلة) أو ساكن؛ لذا كتبت الهمزة على كرسي مناسب وهو الألف، فلما كتبناها على ألف حدث توالي أمثال (سمأها) ولأن اللغة تكره توالي الأمثال تحتم حذف أحد الألفين ؟ فأيهما نحذف؟الألف الأولى في (سماء) حرف أصلي من حروف بنية الكلمة، بينما الألف الثانية مجرد كرسي للهمزة وليست حرفا أصليا في بنية الكلمة؛ ولذا قرروا حذف كرسي الهمزة (الألف الثانية) وكُتِبت الهمزة على السطر فكانت

النتيجة بعد تطبيق كل القواعد هكذا:(سَمَاءَها)، وكذلك كلمة تَفَاءَل: أصلها (تَفَاأَلَ) تكتب هكذا (تفاءَل)، ومثلها الكلمات:(قراءة – يتساءل – براءة)، وكلمة رَءُوف: أصلها (رَؤُوف) وعندما تجاور المثلان، حذفنا الواو التي تحت الهمزة (الكرسي) لكراهة توالي الأمثال، فأصبحت هكذا: (رَءُوف)، وكلمة مسئول: أصل كتابتها: (مسْؤُول) لأن الهمزة مضمومة، وما قبلها ساكن، والضمة أقوى من السكون، فكتبت على واو لأنها الكرسي المناسب للضم: (مسْؤُول)، وهنا حدث توالي أمثال واللغة تكره ذلك فتقرر حذف أحد الواوين: الواو الأولى (كرسي الهمزة) أو الواو الثانية(حرف من بنية الكلمة) فحُذفت الواو الأولى (كرسي الهمزة) فأصبحت الكلمة بعد الحذف هكذا: (مَسْ ءُ ول) مفككة الشكل فكتبوا الهمزة على نبرة لتتماسك كتابتها فكانت المحصلة النهائية بعد مراعاة كل القواعد كتابة الكلمة هكذا:(مسْئُول) وهذا ينطبق على كلمات: (قئول – فئوس – شئون)، فئوس / فؤوس، رءوس / رؤوس، مسئول / مسؤول، رءوف / رؤوف ـ يقرءون / يقرؤون، وهذا ينطبق على الكلمات: (شُؤُون، مسْؤُول، خَؤُون، فُؤُوس، مَؤُونَة، رؤوس، تبوَّؤُوا).

ملحوظة: الواو اللينة فى مثل: (توءم – سوءة – السموءل) كان حق الهمزة أن تكتب

على ألف (حسب قاعدة قوة الحركات)؛ لوقوعها بين سكون وفتح، لكن الواو عوملت هنا معاملة واو المد.

تَوءَم ـــ كان حقها تكتب (توؤم) حسب قوة الحركات ـ ولكن للهروب من التماثل ـ يحذف كرسي الهمزة ـ فتصير (توءم).

قُرآن: كتبت الهمزة هنا على مدة فالهمزة خضعت للفتح، فكان حقها أن تكتب على ألف، ولكن وجود الألف بعدها جعلت اللغة العربية، تعدل إلى هذه الصورة: قُرأان ـــ قرآن ـــ أا ـ آ، وهذا ينطبق على الكلمات: (بُطْآن، جُزْآن، مِرْآة) فكان حق بطآن أن تكتب ـ بطأان ـ حدث توالى أمثال فكتبت هكذا ـ بطآن.

الهمزة المتطرفة

تكتب الهمزة المتطرِّفة على الحرف الذي يناسب حركة الحرف الذي قبلها: فإذا سبق الهمزةَ حرفٌ مكسور، كُتِبت الهمزة على الياء (دون نَقْط)؛ مثال: بادِئ، شاطئ، هادئ، بارئ.

وإذا سبق الهمزة حرف مضموم، كُتِبت الهمزة على الواو؛ مثال: تكافؤُ، تباطؤُ، يجرُؤ، لؤلؤُ. وإذا سبق الهمزة حرف مفتوح، كتبت الهمزة على

الألف؛ مثال: بدَأ، نشَأ، قرَأ، خطَأ، مَنْشَأ. وإذا سبق الهمزة حرف ساكن، كتبت الهمزة على السطر (منفرِدةً)؛ مثال: ملْء، بطْء، شيْء، عبْء، بدْء، سماء، بناء، لجوء، هدوء، بطيء، مليء، وانتبه إلى موضع الهمزتين في: شيء، وبارِئ، وكذلك تكتب على السطر إذا كان ما قبلها واوًا مشددة مضمومة مثل: (تَبَوُّء)

انتبه:

كلمتا:" سيئ، وهُيِّئ" تكتبان بياءين، وليس بياء واحدة؛ لأن الهمزة مسبوقة بياء مكسورة، وحَسَب القاعدة تكتب على ياء، وتبقى الياء التي في أصل الكلمة.

بعض الأمور المتعلقة بالهمزة في آخر الكلمة:

إذا جاء بعد الهمزة المتطرفة ضمير، عوملت معاملة المتوسطة، نحو: جزاؤُه، صفاؤُه، نقاؤُه، تفاؤُل، وضوؤُه، رُؤُوس، في بقائِه، على نقائِه، إلى سمائِه، ذكرتُ بقاءَه ونقاءَه، ورأيتُ سماءَه، قراءَة، براءَة.

حالة الهمزة المتطرفة(في آخر الكلمة) عند التنوين:التنوين له ثلاثة أنواع:

تنوين الضم: محمدٌ . تنوين الجر: محمدٍ . تنوين النصب: محمدًا.

إذا نوّنت الهمزة المتطرفة بالنصب وكانت مرسومة على ألف بقيت على الألف، نحو: نبأً، سبأً، خطأً، امرأً، مبدأً. أما إذا نوّنت بالنصب وكانت مرسومة على ياء أو واو بقيت على ما رسمت عليه، وتزاد عليها الألف:(بادئ): بادئًا . (قارئ): قارئًا . (ناشئ): ناشئًا. (لؤلؤ): لؤلؤًا . (تكافؤ): تكافؤًا. إذا كانت الهمزة المتطرفة مكتوبة على السطر، ومنونة بالنصب ومسبوقة بألف مد، بقيت مفردة (على السطر) ولم تكتب بعدها الألف: بناءً . سماءً . مساءً . دعاءً.

أما إذا سبقت الهمزة المتطرفة المكتوبة على السطر بحرف ساكن غير ألف المد، ولا يوصل بما بعدها، كتبت الهمزة مفردة وبعدها ألف: جزءًا، بدءًا، ضوءًا، لجوءًا.

أما إذا سبقت الهمزة المتطرفة المكتوبة على السطر بحرف ساكن قابل للاتصال بما بعده، كتبت على نبرة، وبعدها ألف: عبء: (عبئًا)، دفء: (دفئًا)، شيء: (شيئًا)، كفء: (كفئًا)، ملء: (ملئًا).

إذا اتصل بالفعل الذي في آخره همزة ألف التثنية: عدت الهمزة (شبه متطرفة)، ووجب كتابة الألفين معًا، نحو: الطالبان قرأا الدرس، ويقرأان، وبدأا، ويبدأان.

أما في الأسماء فتكون الهمزة حينئذ متوسطة وتكتب (ألف مد) إذا كانت مفتوحة وقبلها حرف صحيح (مفتوح أو ساكن)، وبعدها ألف مثل: سَأَامة (سآمة)، مبدَأَان (مبدآن)، ملجَأان (ملجآن)، مرْأَاة (مرآة)، قرْأَان (قرآن)، ظمْأَان (ظمآن).

الألف المتطرفة (اللَّـيِّنـة)

تعريفها: هي ألف ساكنة تأتي في وسط الكلمة، أو في آخرها ويكون ما قبلها مفتوحا، وعند كتابتها يكون لها شكلان:

*إما أن تكتب هكذا (ا) وتسمى بالألف الطويلة أو القائمة.

*وإما أن تكتب هكذا (ى) وتسمى بالألف المقصورة أو المُمَالة.

نحو الكلمات: دعا . عصا . دنا . اتقى . هدى . التقى . موسى . فرنسا . كتاب . قال . شارع . ينام، ولا تأتي هذه الألف في أول الكلمة؛ لأنها ساكنة.

مواضعها:

تأتى في الأسماء والأفعال والحروف

أولًا: في الأسماء:

تنقسم الأسماء إلى قسمين: أعجمية وعربية، أما الأعجمية فإذا كانت تنتهى بألف تكتب ألفها طويلة، نحو: فرنسا، هولندا، بلجيكا،

استراليا، أمريكا، يافا، حيفا. ما عدا خمس كلمات وهي: موسى، وعيسى، ومتّى، وكسرى، وبخارى.

أما الأسماء العربية، فإنها تنقسم إلى قسمين: المبنية والمعربة.

١- المبنية:

جميع الأسماء المبنية التي تنتهى بألف تكتب ألفها طويلة مثل: أنا، مهما، كلما، هذا، هما. ما عدا خمس كلمات وهي: لدى، والأُلى (الذين أو اللاتي أو اللائي أو اللواتي)، وأُولى (اسم إشارة هؤلاء)، ومَتَى، وأَنّى.

٢- الأسماء المعربة وتنقسم إلى قسمين: الثلاثي والرباعي

في الاسم الثلاثي المعرب ننظر إلى أصل الألف، ويكون لها حالتان هما:

أ- إذا كان أصلها واوًا فتكتب طويلة: رُبَا، ذُرَا، عصا.

ب- إذا كان أصلها ياء فتكتب مقصورة: النوى، الهدى، فتى، مُنى.

أما الاسم المعرب الزائد عن ثلاثة أحرف فإن ألفها تكتب مقصورة (ى) مثل: ذكرى، صغرى، كبرى، مصطفى، مستشفى، ماعدا: منايا، زوايا، خبايا، قضايا، هدايا، ومثلها، لئلا يجتمع حرفان متماثلان؛ فقد كان من حق هذه الأسماء أن تكتب هكذا: منايى،

قضايى؛ اجتمع حرفان متماثلان: فحول الثاني ألفا فصارت: منايا، وهكذا.

ثانيًا: في الأفعال:

في الأفعال الثلاثية ننظر إلى أصل الألف:

أ-إذا كان أصلها الواو كتبت الألف طويلة: نما، سما، علا، صفا، دعا، كسا، محا.

ب-إذا كان أصلها الياء أو الألف كتبت مقصورة: سعى، بكى، أبى، مشى، هوى، قضى.

ملحوظة: يعرف أصل الألف في الأفعال بإسنادها إلى تاء الفاعل أو الإتيان بالمضارع: سما: يسمو، دعا: يدعو، رجا: يرجو، جرى: يجري، مضى: يمضي، قضى: يقضي.

في الأفعال الزائدة عن ثلاثة أحرف ننظر إلى الحرف الذي يسبق الألف:

أ-إذا كان الحرف الذي قبل الألف ياء كتبت الألف طويلة: أعيا، أحيا، تزيّا، استحيا.

ب-إذا لم يكن الحرف الذي قبل الألف ياء كتبت الألف مقصورة: أسدى، اهتدى، استسقى، أجرى، أشقى، أفنى، أقصى، أمضى.

ثالثًا: في الحروف:

جميع الحروف التي تنتهى بألف ألفها طويلة، مثل: يا، أيا، إلا، أما، لولا، ما، إذا، ما عدا أربعة أحرف هي: إلى، بلى، حتى، على.

* انتبه: لمعرفة أصل الألف هل هو واو أو ياء؟ نقوم بالعمليات الآتية:

١- معرفة مضارع الفعل: مثال: دنا← يدنو، سما← يسمو، جزى ← يجزي.

٢- معرفة المصدر: مثال: نأى- نأْي، سما- سُمُو. ٣- تثنية الاسم: مثال: فتى- فتيان.

٤- زيادة التاء المتحركة للفعل الماضي: مثال: عفا-عفوت. ٥- جمع الاسم جمع مؤنث سالِمًا: مثال: خطا- خطوات. ٦- إرجاع الجمع إلى مفرد: مثال: ذُرا- ذُرْوة.

٧- اشتقاق صفة مؤنثة للاسم: مثال: العشا← عشواء.

التاء المربوطة والتاء المفتوحة والهاء

كثير من الطلاب هُمُ الَّذين يخلطون بين التّاءِ المربوطةِ، وبينَ الهاء، ولعلّ ذلك الخطأ أكثر الأخطاء شيوعًا، بعد أخطاء همزتي الوصل والقطع.

الفرق بين التاء المربوطة (ة) والتاء المفتوحة (ت) والهاء (ه):

أولًا: تعريف التاء المربوطة (ة، ـة):

هي التاء التي تلفظ " هاء" ساكنة عند الوقف عليها بالسكون، وتقرأ تاء مع الحركات الثلاث: الفتح، والضم، والكسر عند الوصل وتعلوها نقطتان في الكتابة. فتكتب هكذا " ة " و " ـة ".

نحو: حليمة، حمزة، طلحة، كسولة، مهندسة، جلسة.

ثانيًا: التاء المفتوحة (ت):

هي التي نقرؤها تاءً مع الحركات الثلاث: الفتحة، والضمة، والكسرة و تبقى في النطق على حالتها (ت) إذا وقفنا على آخر الكلمة بالسكون ولا تنقلب هاء وتكتب هكذا " ت ".

أنواع التاء المفتوحة:

– تأتى أصلية في الكلمة نحو: فات، مات، بات...

– تأتي تاء للتأنيث ساكنة متصلة بالفعل نحو: مرضتْ، أكلتْ، ذهبتْ...، وتنطق ساكنة بدون حركات.

– تأتي التاء المفتوحة متصلة بالفعل للدلالة على الفاعل فإن كان الفاعل المتكلم كانت مضمومة نحو: قرأتُ، درستُ، خرجتُ، وإن كان الفاعل المخاطب وهو مذكر كانت مفتوحة نحو: يا زيد أنتَ قرأتَ ودرستَ، وإن كان الفاعل المخاطب وهو مؤنث كانت مكسورة نحو: يا هند أنتِ قرأتِ ودرستِ.

ثالثًا: الهاء المربوطة (ه، هـ):

وهي التي تنطق عند الوقف والوصل هاء وليس عليها نقطتان، وتكتب (ه) و (هـ)، نحو: كتابه، صديقه، هذا ما أخذناه، هذا ما فهمناه من درس الإملاء، وللتفريق بينهما علينا أن نراعي أن:

١– التاء المربوطة (ة، ـة) مختصة بالأسماء، فلا تتصل بالأفعال ولا بالحروف إطلاقًا، نحو: فاطمة، عائشة، خديجة.

٢– التاء المفتوحة (ت) تدخل على الأسماء وعلى الأفعال وعلى الحروف، نحو: مؤمنات، مجتهدات، ونحو: مرضتْ، ونحو: ليت، ثمت.

٣- التاء المفتوحة لا تتصل بالأسماء، إلا إذا كان الاسم جمع مؤنث سالم، نحو: مسلمات، طائرات، قانتات... الخ.

٤- هناك حالة تكتب فيها التاء المربوطة تاء مفتوحة وهي إذا اتصل بالكلمة ضمير فكلمة (امرأة) تكتب في الأصل بالتاء المربوطة ولكن إذا أردنا نخاطب زوجها قلنا:(امرأتك) لاحظ كتابة التاء انقلبت من مربوطة إلى مفتوحة، وهكذا نقول: سيارة، وعند اتصال الضمير نقول: سيارتك، وقس على ذلك باقي الضمائر، والأمر يأتي سليقة أكثر من أن يكون قاعدة.

٥- الهاء المربوطة تتصل بالأسماء وبالأفعال وبالحروف فتقول في الأسماء: رأسه، ورجله، ويده، وتقول في الأفعال: ضربه وأدبه، وتقول في الحروف: عنه وعليه وفيه.

٦- قد تكون التاء المفتوحة من أصل الكلمة وليست متصلة بها، نحو: بنت، أخت، بيت.

٧- قد تكون الهاء المربوطة من أصل الكلمة وليست متصلة بها، نحو: فقه، الفقيه، السفيه.

وبعد هذه الضوابط التي تحدد لك مواضع كل نوع واختصاصاته، فهناك طرق سهلة وميسورة للتفريق بين كل ما سبق في الكتابة،

منها أن تلحق الكلمة التي شككت في كتابتها بالمربوطة أم بالهاء، تلحقها بتنوين سواء ضمتين (ٌ) أو فتحتين (ً) أو كسرتين (ٍ)، فإذا ظهرت تاء أثناء النطق فإنها تكتب تاء مربوطة، وإلا كتبت هاء فلنطبق هذه الطريقة على بعض الأمثلة: كلمة (تجربة) عند تنوينها تنطق (تجربتن) إذن تكتب بالتاء المربوطة هكذا: (تجربة)، وكلمة (لحظة) عند تنوينها تنطق (لحظتن) إذن تكتب بالتاء المربوطة هكذا: (لحظة)، وكلمة (مياه) عند تنوينها تنطق (مياهن) لاحظ عدم ظهور التاء بعد إضافة التنوين للكلمة، إذن تكتب بالهاء المربوطة هكذا: (مياه)، وقس على ذلك بقية الكلمات.

ثم متى نكتب التاء المربوطة (ة، ـة) ومتى نكتب التاء المفتوحة (ت) ؟

سبق ذكر بعض الفروق بين التائين في الاختصاص، فالتاء المربوطة لا تلحق الأفعال، ولا الحروف إطلاقًا فمن الخطأ كتابة (مرضة) بالتاء المربوطة؛ إذ إن الكلمة هنا فعل وهو (مرض)، فالصحيح كتابتها بالتاء المفتوحة فتكتب (مرضت) وهكذا، أيضًا التاء المفتوحة تأتي في ثلاثة أنواع:

-جمع المؤنث السالم، نحو: جالسات، ذكيات، مثابرات، صائمات، سيارات،...

- تأتي ساكنة متصلة بالفعل الماضي، نحو: ريم أكلت وصامت وخرجت وأفطرت...

- تأتي وتسمى تاء الفاعل فإذا ضمت فالمراد المتكلم، نحو: (أكلتُ) أي أنا، وإذا فتحت فالمراد المخاطب المذكر، نحو: (أكلتَ) أي أنتَ، وإذا كسرت فالمراد المخاطبة المؤنثة، نحو: (أكلتِ) أي أنتِ، وما سوى هذه الأنواع الثلاثة فإنها تكتب تاء مربوطة.

بقي القول إن لمعرفة الفارق بينَ التّاءِ المربوطة والهاء، أهميَّةً كُبرى؛ فقد يتغيّر المعنى، وقد نخلط بين أشياء كثيرة، فمثلًا: لو قلنا عبد الله، فالله هنا ينتهي بالهاء، إذا جعلت كلمة [الله] تنتهي بالتَّاء فإنّ المعنى تغيَّر، وقد أصبح الأمر كفرًا- نعوذ بالله-: عبد الَّات !..

وفي كلمة مثل: سلامه، إذا كُتِبَت بالتّاء المربوطة تعني سلامة مصدر من سَلِمَ، أمَّا إذا كُتِبَت بالهاء أصبح هناك شخص له سلام سلامه أي سلام شخص ما.

وفي كلمة: ضربة وضربه، فالأولى تعني ضربة اسم مرّة من ضَرَبَ، والثَّانية تعني فعلًا اتصلت به الهاء الّتي هي ضمير متَّصل للمفرد الغائب مبني على الضم في محل نصب؛ لأنه مفعول به.

المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، محمود محمد شاكر،مطبعة المدني بالقاهرة.

-الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.

-البحث البلاغي عند العرب، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة.

-البديع، لعبدالله بن المعتز، عناية وتعليق اغناطيوس كراتشقوفسكي، ط مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٧م.

- البلاغة تطور وتاريخ ،د/ شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة،ط١٩٩٢،٨م

-البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م

-البيان(دراسة في الانزياح الدلالي)، عزة محمد جدوع،مكتبة الرشد- الرياض،ط.أولي١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

-البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

-تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٤، عام ١٩٨٣ م،

- التصوير الفني في القرآن الكريم،سيد قطب ،دار الشروق -القاهرة ،ط١٦،٢٠٠٢م

-التعبير البياني..رؤية بلاغية نقدية،د/ شفيع السيد، ط.أولي،دار غريب -القاهرة ٢٠٠٧م

-جوهر الكنز، ابن الاثير الحلبي، تحقيق: د.محمد زغلول سلام، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر.

-الخصائص، لابن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

-دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، ت: د.محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، عام١٩٩٥م.

-سر الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٢م.

-شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: جلال الدين السيوطي، ت: إبراهيم الحمداني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.

-الصناعتين، أبو هلال العسكري، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ.

- الصورة في الشعر العربي حتي آخر القرن الثاني الهجري ،د/علي البطل،دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م

-صورة الكناية في القرآن الكريم ، د. حسن طبل ،مكتبة الزهراء ، القاهرة،دت

-علم البيان دراسة تحليلية لمسائل االبيان، د.بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار، القاهرة،ط. ثالثة١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

-علم البيان: عيد علي مهدي بلبع، مكتبة الرشد -الرياض،ط. أولي والتوزيع، ب١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

-العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

-الكشاف، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧ هـ.

-لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ، بيروت، ط١.

- لغة القرآن ،أحمد مختار عمر ،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،الكويت١٩٩٢م

-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين الأثير، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٩٥م.

-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤.

-مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧ م.

-المفصل في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ٦٠٧.

-مقاييس اللغة، لابن فارس، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، نهضه مصر، القاهرة، عام ٢٠٠٥م.

-نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، تمفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف، فخر الدين الرازي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة: أهمية دراسة اللغة في العصر الحديث	٥
الفصل الأول: مهارات اللغة.	٨
مهارة الاستماع	٩
مهارة القراءة	١٦
مهارة التحدث	٢١
مهارة الكتابة	٢٨
مهارة الإلقاء	٣٥
الفصل الثاني: قواعد نحوية.	٤٧
نواصب الفعل المضارع	٤٨
جوازم الفعل المضارع	٥٩
جزم الفعل المضارع في جواب الطلب	٦٩
اجتماع الشرط والقسم	٧٥
اقتران جواب الشرط بالفاء	٧٣

أدوات الشرط غير الجازمة	٧٦
الفصل الثالث: فنون بلاغية.	٨٠
الأسلوب الخبري	٨١
الأسلوب الإنشائي	٩٠
الفصل الرابع: نصوص أدبية.	١٠٨
نص السموءل بن عادياء (مواطن الفخر)	١٠٩
نص جميل بثية (الغزل العفيف)	١١٩
الأمثال العربية	١٢٤
الفصل الخامس: التحرير العربي.	١٣٥
الهمزة المتوسطة	١٣٦
الهمزة المتطرفة	١٤١
الألف اللينة	١٤٤
الفرق بين التاء والهاء	١٤٨
المصادر والمراجع	١٥٤
فهرس الموضوعات	١٥٩